أسلوب النفي في دعاء أبي حمزة الثمالي
دراسة نحوية دلالية

د. حيدر جاسم جابر الدنيناوي
جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

الملخَّص :
يُعدُّ دعاءُ أبي حمزة الثماليِّ من أَكبرِ الأدعيةِ المنسوبةِ للإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) ، وهو من أدعيةِ أسحارِ شهرِ رمضان المبارك ، وبعدَ تتبُّعِ الأَساليبِ النحويَّةِ التي وردت في هذا الدُّعاءِ وجدْتُ استعمالًا واضحًا لأسلوبِ النفي بطرائقَ مختلفةٍ ، فكانَ موضوعُ الدِّراسةِ : ((أسلوب النفي في دعاء أبي حمزة الثمالي دراسة نحويَّة دلاليَّة)) ، ودرسْتُ فيه النفيَ الصريحَ للجملةِ الاسميَّةِ والجملةِ الفعليَّةِ ونفيَ المفردِ والنفيَ الضمنيَّ .

وتأتي أَهميَّةُ هذهِ الدراسةِ من أنَّها تُبيِّنُ طبيعةَ التركيبِ اللغويِّ في نصٍّ نثريٍّ قلَّما وقفَتِ الدراساتُ اللغويَّةُ عندَهُ وهو الدُّعاءُ ، وتزدادُ أهميَّتُهُ عندما يكونُ صادرًا من إمامٍ معصومٍ وهو الإمامُ السجَّادُ (عليه السلام) ، ويعدُّ هذا النصُّ اللغويُّ من أفصحِ النصوصِ اللغويَّةِ المليئةِ بالأساليبِ المتنوِّعةِ التي تقتضيها مناسباتُ القولِ وطبيعةُ الموضوعِ ، فوقفْتُ عندَ أنماطِ النفي التركيبيَّةِ المستعملةِ في هذا الدعاءِ وما ينتجُ عنها من دلالاتٍ ولا سيَّما الدلالاتُ الزمنيَّةُ التي يحتويها كلُّ نمطٍ تركيبيٍّ منفيٍ بعدَ التأمُّلِ في سياقاتِها .

Abstract

The style of negation in the supplication of Abu Hamza al – Thumali A grammatical indicative study

Dr. Haydar Jasim Jaber / Maysan University / College of Basic Education / Department of Arabic Language

The supplication of Abu Hamza al-Thumali is considered one of the greatest supplications attributed to Imam al-sajjad (peace be upon him), which is one of the supplications of the month of Ramadan. After following the grammatical methods mentioned in this supplication, there is a clear use of negation in different ways. The subject of (The style of negation in the supplication of Abu Hamza al – Thumali A grammatical indicative study) ,has been to study the explicit negation of the nominal sentence , the verbial sentence, the negation of singular, and implicit negation. The importance of this study is that it shows the nature of the linguistic structure in a prosal text where the linguistic studies have rarely stoodon it is this supplication, and is more important Increasing when it is issued by the imam Masoom, Imam al-sajjad (peace be upon him), and this text is considered one of the most eloquent linguistic texts which is full of varied styles required by the spoken accasions And the nature of the subject, I have stood on the patterns of synthetic negation used in this supplication 'and the resulting signs, especially the temporal connotations that each negative morphological pattern contains After contemplating their .contexts

المقدِّمة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي ، والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَخْلَفَ رَجَائِي ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المَبْعُوثِ رَحْمَةً للعَالَمِينَ أبي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ خاتمِ النَّبيِّينَ وسيِّدِ المُرْسَلِينَ ، وعلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرينَ وأَصْحَابِهِ المُنْتَجَبِينَ .

وبعْدُ : لقد اهتمَّ أئمَّةُ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) بالدُّعاءِ اهتمامًا بالغًا لِمَا يترتَّبُ

عليهِ من آثارٍ تعودُ لمصلحةِ الدَّاعي في الدُّنيا والآخرةِ ، فهو مِن أَنجحِ الوسائلِ وأَعمقِها في تهذيبِ النُّفوسِ ؛ تجِدُ فيهِ ما يُطَمْئِنُ قلبَكَ وينقلُكَ إلى واحةِ المحبَّةِ والأنسِ بمناجاةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وقد قدَّمَ الإمامُ السجَّادُ (عليه السلام) ـ وهو من الأئمَّةِ المعروفينَ بكثرةِ الأدعيةِ الواردةِ عنه ـ كنوزًا من المعارفِ الإلهيَّةِ ؛ إذ احتوَتْ أدعيتُهُ المأثورةُ على مفاهيمَ عميقةٍ ومضامينَ مهمَّةٍ في العقائدِ والفكرِ والأخلاقِ والتربيةِ والسلوكِ ، وجُمِعَ معظمُها في الكتابِ المعروفِ بـ (الصحيفة السجاديَّة) التي سُمِّيت بـ (زبور آل محمد) ، وقد ضمَّتْ مختلفَ الموضوعاتِ التربويَّةِ التي تعلِّمُنا كيفَ نتحدَّثُ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ وكيفَ نطلبُ منهُ .

ويُعدُّ دعاءُ أبي حمزة الثماليِّ من أَكبرِ الأدعيةِ المنسوبةِ للإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) ، وهو الذي نقلَهُ أبو حمزة الثماليُّ ؛ ولهذا سُمِّيَ الدُّعاءُ باسمِ راويهِ (ثابت بن دينار المكنَّى بأبي حمزة الثمالي) ، وهو من أدعيةِ أسحارِ شهرِ رمضان المبارك ، إذ كانَ أُنموذجًا فريدًا من الأدعيةِ المُباركةِ ؛ لِمَا احتوى من المعارفِ الإلهيَّةِ والكنوزِ الربَّانيَّةِ بأسلوبٍ أدبيٍّ في قمَّةِ الفصاحةِ والبلاغةِ ، وما اشتملَ عليهِ مِن مفاهيمَ رائعةٍ في التوبةِ والإنابةِ وشحذِ الهممِ لإصلاحِ النَّفسِ ، فكانَت لهذا الدُّعاءِ مكانةٌ عاليةٌ وأهميَّةٌ بالغةٌ في تربيةِ النفوسِ وإيجادِ دوافعِ الابتهالِ والتضرُّعِ للهِ جلَّ جلالهُ .

وبعدَ تتبُّعِ الأَساليبِ النحويَّةِ التي وردت كثيرًا في هذا الدُّعاءِ وجدْتُ استعمالًا واضحًا لأسلوبِ النفي بطرائقَ مختلفةٍ أدَّت المقاصدَ والأغراضَ التي أرادَ الإمامُ السجَّادُ (عليه السلام) إيصالَها في هذا الدُّعاءِ المباركِ بحسبِ السِّياقِ أو المقامِ الذي وردت فيهِ ونوعِ الموضوعِ ، فكانَ موضوعُ الدِّراسةِ : ((أسلوب النفي في دعاء أبي حمزة الثمالي دراسة نحويَّة دلاليَّة)) .

وتأتي أَهميَّةُ هذهِ الدراسةِ من أنَّها تُبيِّنُ طبيعةَ التركيبِ اللغويِّ في نصٍّ نثريٍّ قلَّما وقفَتِ الدراساتُ اللغويَّةُ عندَهُ وهو الدُّعاءُ ، وتزدادُ أهميَّتُهُ عندما يكونُ صادرًا من إمامٍ معصومٍ وهو الإمامُ السجَّادُ (عليه السلام) ، ويعدُّ هذا النصُّ اللغويُّ من أفصحِ النصوصِ اللغويَّةِ المليئةِ بالأساليبِ المتنوِّعةِ التي تقتضيها مناسباتُ القولِ وطبيعةُ الموضوعِ ، فوقفْتُ عندَ أنماطِ النفي التركيبيَّةِ المستعملةِ في هذا الدعاءِ وما ينتجُ عنها من دلالاتٍ ولا سيَّما الدلالاتُ الزمنيَّةُ التي يحتويها كلُّ نمطٍ تركيبيٍّ منفيٍ بعدَ التأمُّلِ في سياقاتِها . ولا أنكرُ أنَّني ولجْتُ نصًّا يكادُ يكونُ البحثُ فيه أمرًا صعبًا وخطيرًا ، فالنصُّ المدروسُ (الدُّعاء) هو حديثُ الإنسانِ مع خالقهِ جلَّ جلالُهُ ، وعندئذٍ لن يكونَ الإدراكُ الحقيقيُّ لدلالةِ النفي فيه أمرًا

يسيرًا ، ولا سيَّما أَنَّ الدَّاعيَ إمامٌ معصومٌ عن الخطأ والسَّهو والنِّسيانِ في عقيدتِنا ، واسأَلُ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أنْ يفتحَ لي آفاقَ المعرفةِ للوصولِ إلى إدراكِ دلالةِ كلامِ الإمامِ (عليه السلام) ولو كانت محدودةً ، وأَنْ يجعلَني من السائرينَ على نهجهِ المباركِ ، فمنهُ تعالى نستمدُّ العونَ والتوفيقَ .

وجاءت الدراسةُ في تمهيدٍ وأربعةِ مباحثَ ، ألقيْتُ في التمهيدِ الضوءَ على راوي الدعاء (أبي حمزة الثمالي) ومفهومِ النفي في اللغةِ والاصطلاحِ ، وكانَ المبحثُ الأولُ نفيَ الجملةِ الاسميَّةِ ، ودرستُ فيهِ الموضوعاتِ الآتيةَ : (ليسَ) ، (لا) العاملة عمل ليس أو المهملة ، (لا) النافية للجنس ، وكانَ المبحثُ الثاني نفيَ الجملةِ الفعليَّةِ ، ودرستُ فيهِ الموضوعاتِ الآتيةَ : (ما) الداخلة على الفعلين الماضي والمضارع ، (لا) الداخلة على الفعلين الماضي والمضارع ، (لم) الداخلة على الفعل المضارع ، (لن) الداخلة على الفعل المضارع ، وكانَ المبحثُ الثالثُ نفيَ المفرد ، ودرستُ فيهِ الموضوعاتِ الآتيةَ : (لا) النافية غير العاملة المعترضة ، (لا) النافية الزائدة للتوكيد ، (غير) ، وكان المبحثُ الرابعُ : النفي الضمني ، ودرستُ فيهِ الموضوعاتِ الآتيةَ : النفي الضمني بأسلوب الاستفهام ، النفي الضمني بأسلوب الشرط ، النفي الضمني بأسلوب القصر ، النفي الضمني بـ (بل) ، النفي الضمني بـ (لكن) ، النفي الضمني بـ (كلا) ، النفي بالتنزيه (سبحان) .وستكونُ دراستي دراسةً وصفيَّةً تحليليَّةً تتضمَّنُ بيانَ الخصائصِ النحويَّةِ لأسلوبِ النفي والأثرِ الدلاليِّ لهُ ، ولن أتوقَّفَ عندَ المسائلِ الخلافيَّةِ إلَّا بمقدارِ ما يكونُ له أثرٌ في الدَّلالةِ ، وقد اكتفيْتُ بذكرِ أساليبِ النفي الواردةِ في الدُّعاءِ وتجاوزْتُ ما لمْ يردْ في الدُّعاءِ لكي لا يطولَ المقامُ .

وفي الختامِ أسألُ اللهَ تعالى أنْ يوفِّقَني لفهمِ هذا الدعاءِ فهمًا واعيًا ، ويجعلَني مِن العاملينَ بمضامينهِ الرَّائعةِ في حياتي ، إنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، والحمدُ للهِ رب العالمينَ .

التمهيد : راوي الدعاء ومفهوم النفي :

أولًا : راوي الدعاء : أبو حمزة الثمالي :

هو ثابتُ بن دينار العربيُّ الكوفيُّ الأزديُّ ، وكنيتُهُ أبو حمزة الثُّماليُّ بضمِّ الثاءِ نسبةً إلى ثُمالة وهي إحدى عشائرِ قبيلةِ الأزدِ العربيَّة ، وكنيةُ والدِهِ دينار أبو صفيَّة [١] ، ولم يرد في النصوصِ التاريخيَّة ذكرٌ لتاريخ ولادتهِ ، ولكنَّ الرواياتِ تذكرُ أنَّهُ قد لقيَ الإمامَ عليَّ بن الحسين السجَّادَ والإمامَ محمدَ بن علي الباقرَ والإمامَ جعفرَ بن محمد الصادقَ والإمامَ موسى بن جعفر الكاظمَ (عليهم السلام) ، وروى عنهم ، وكانَ ثقةً في الروايةِ والحديثِ [٢] .

ويُعَدُّ أَبو حمزة الثماليُّ من أَبرزِ علماءِ الشيعةِ في عصرِهِ ، فكانَ مرجعًا للشيعةِ في مدينةِ الكوفةِ ؛ وذلك بسببِ معرفتِهِ برواياتِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) وأخذِهِ الحديثَ عنهم وسعةِ علمِهِ في العلومِ الدينيَّةِ المتنوِّعةِ كعلومِ الفقهِ والحديثِ الشريفِ واللغةِ العربيَّةِ ، وقد مدحَهُ الأئمَّةُ (عليهم السلام) لقوَّةِ إيمانِهِ وثباتِ عقيدتِهِ ، فقد رُوِيَ عن الإمامِ الرِّضا (عليه السلام) أَنَّهُ قال : ((أبو حمزة في زمانِهِ كلقمانَ في زمانِهِ ، وذلك أنَّه خدم أربعةً منا ؛ عليَّ بن الحسينِ ، ومحمدَ بن عليٍّ ، وجعفرَ بن محمدٍ ، وبرهةً من عصرِ موسى بن جعفرٍ)) [٣] .

لقد كانَ أبو حمزةَ الثُّماليُّ مُلازمًا لأئمَّةِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) ومحبًّا لهم حبًّا شديدًا ، فقد رُوِيَ ((أَنَّ داودَ بن كثير الرقِّي قال : وفَدَ من خراسانَ وافدٌ يكنَّى أبا جعفر واجتمعَ إليه جماعةٌ من أهلِ خراسانَ ، فسألوهُ أَنْ يحملَ لهم أَموالًا ومتاعًا ومسائلَهم في الفتاوى والمشاورةِ ، فوردَ الكوفةَ ، فنزلَ وزارَ أميرَ المؤمنين (عليه السلام) ، ورأى في ناحيةٍ رجلًا وحولَهُ جماعةٌ ، فلمَّا فرغَ من زيارتِهِ قصدَهُم ، فوجدَهم شيعةً فُقهاءَ ويسمعونَ من الشيخِ ، فسأَلَهُم عنه ، فقالوا : هو أبو حمزة الثُّماليُّ ، قالَ : فبينا نحن جلوسٌ إذ أَقبلَ أعرابيٌّ ، فقالَ : جئْتُ من المدينةِ وقد ماتَ جعفرُ بن محمدٍ (عليهما السلام) ، فشَهَق أبو حمزة وضربَ بيدِهِ الأرضَ ...)) [٤] .

ووصولُ خبرِ استشهادِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) إلى أبي حمزة الثُّماليِّ يدلُّ على أَنَّهُ قد عاشَ إلى العامِ الذي استُشهِدَ فيه الإمامُ الصادقُ (عليه السلام) وهو عام (١٤٨ هـ) ، وبذلك يكونُ قد أدركَ الأئمَّةَ السجَّادَ والباقرَ والصادقَ (عليهم السلام) وبرهةً من إمامةِ الإمامِ موسى الكاظمِ (عليهِ السلام) ، وتذكرُ المصادرُ أَنَّهُ قد ماتَ في سنةِ خمسين ومئة للهجرةِ المباركةِ [٥] ، وأولادُهُ نوح ومنصور وحمزة قُتِلُوا مع زيدِ بن عليِّ بن الحسينِ (عليهم السلام) [٦] .

وقد روى أبو حمزة الثماليُّ عن الإمامِ عليِّ بن الحسينِ السجَّادِ (عليه السلام) دعاءَ السَّحرِ ـ وهو المعروفُ بدعاءِ أبي حمزةَ الثماليِّ ـ الذي كانَ يدعو بهِ في أسحارِ شهرِ رمضانَ المباركِ [٧] .

ثانيًا : مفهوم النفي في اللغة والاصطلاح :

النفيُ في اللغةِ هو الطردُ والإبعادُ والتنحِّي والجحدُ ، قالَ الخليلُ بن أحمد الفراهيديُّ (ت ١٧٥ هـ) : ((نَفَيْتُ الرجلَ وغيرَهُ نفيًا إذا طردتُهُ فهو منفيٌّ ... ونَفِيُّ الريحِ : ما نفى من الترابِ في أُصولِ الحيطانِ ونحوِهِ ... وكذلك نَفِيُّ الرَّحى : ما ترامَتْ بهِ من دقيقٍ ، ونَفِيُّ البعيرِ : ما ترامَى به من الحصى ... ونَفَى الشَّيءُ يَنفي نفيًا : إذا تنحَّى)) [٨] ، ويرى أحمدُ بنُ فارسٍ (ت ٣٩٥ هـ) أَنَّ النفيَ ((يدلُّ على تعريةِ شيءٍ من شيءٍ وإبعادِهِ عنهُ)) [٩] ، وقالَ

ابنُ منظور (ت ٧١١ هـ) : ((نَفَى الشَّيءُ يَنفي نفيًا : إذا تنحَّى ... ونَفَيَانُ السَّيْلِ : ما فاضَ من مجتَمعهِ ... ونفى الرجلُ عن الأرضِ ونفيتُهُ عنها : طردتُهُ فانتَفى ، ونَفَيْتُ الرجلَ وغيرَهُ أَنفيهِ نفيًا : إذا طردتُهُ ... ونفَى الشيءَ نفيًا : جَحَدَهُ ...)) [١٠] .

ومن هنا نستنتجُ أنَّ معنى النفي في اللغةِ هو الطردُ والإنكارُ والتكذيبُ والجحدُ والتنحيةُ والإبعادُ والإخراجُ والطَّرحُ جانبًا ، ومعناهُ العامُّ هو ضدُّ الإيجابِ .

والنفيُ في الاصطلاحِ هو ((الإخبارُ عن تركِ الفعلِ)) [١١] ، وهو ((مقابلُ الإثباتِ والإيجابِ)) [١٢] ، فهو ينفي عدمَ اتِّصافِ المُسنَدِ بصفةٍ ما ؛ إذ إنَّهُ ((من العوارضِ المهمَّةِ التي تعرضُ لبناءِ الجملةِ ، فتفيدُ عدمَ ثبوتِ نسبةِ المُسنَدِ للمُسنَدِ إليهِ في الجملةِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ على السواءِ)) [١٣] . فالنفيُ هو : ((خلافُ الإثباتِ ... وهو من الحالاتِ التي تلحقُ المعانيَ المتكاملةَ المفهومةَ من الجملِ التامَّةِ والتعبيراتِ الكاملةِ ، وكلُّ معنًى يلحقُهُ النفي يُسمَّى منفيًّا ... والنفيُ يتحقَّقُ بأدواتٍ مُخصَّصةٍ لذلك ...)) [١٤] ، ويأتي النفيُ ((لإنكارِ الحكمِ عمَّا بعدَهُ أو عدمِ إثباتِهِ)) [١٥] .

وللنفيِ في العربيَّةِ أدواتٌ وطرائقُ مختلفةٌ ، ولهذهِ الاستعمالاتِ المتنوِّعةِ شرائطُها الخاصَّةُ بها وقرائنُها المميِّزةُ ، وينتجُ عنها معنًى نحويٌّ ودلاليٌّ معيَّنٌ ومقصودٌ ، وهذا ما يُحدِّدُهُ قصدُ المتكلِّمِ وحالةُ المخاطَبِ والمقاماتُ المختلفةُ ، فالنفيُ ((أسلوبٌ لغويٌّ تُحدِّدُهُ مناسباتُ القولِ ، وهو أسلوبُ نقضٍ وإنكارٍ ، يُستَخدَمُ لدفعِ ما يتردَّدُ في ذهنِ المخاطَبِ ، فينبغي إرسالُ النفي مطابقًا لما يلاحظُهُ المتكلِّمُ مِنْ أحاسيسَ ساورتْ ذهنَ المخاطبِ خطأً ممَّا اقتضاهُ أَنْ يسعى لإزالةِ ذلك بأسلوبِ النفي)) [١٦] .

المبحث الأول : نفي الجملة الاسميَّة:

١. (ليس) :

(ليسَ) فعلٌ ماضٍ ناقصٌ جامدٌ لا يتصرَّفُ ، وهي تدخلُ على الجملةِ الاسميَّةِ ، فترفعُ المبتدأَ اسمًا لهُ وتنصبُ الخبرَ خبرًا لهُ ، فتنفي اتِّصافَ الاسمِ بالخبرِ ، نحو : (ليسَ زيدٌ قائمًا) ، وهي تنفي مضمونَ الجملةِ في الحالِ ، وتنفي غيرَهُ بالقرينةِ ، نحو : (ليسَ زيدٌ قائمًا غدًا) [١٧] ، ولكنَّ بعضَ النحويِّينَ لم يقصرْ نفيَها على الحالِ ، إذ يرى المبرِّدُ (ت ٢٨٥ هـ) أنَّها ((تنفي ما يكونُ في الحالِ وما لَمْ يقَعْ)) [١٨] ، ويرى الزجاجيُّ (ت ٣٤٠ هـ) أنَّها لنفي الحالِ والاستقبالِ [١٩] ، ويرى رضيُّ الدين الاستراباذيُّ (ت ٦٨٦ هـ) أنَّها لمطلقِ النفي فلا تختصُّ بزمنٍ معيَّنٍ [٢٠] . واختلفَ النحويُّونَ في (ليسَ) أَهيَ فعلٌ أَمْ حرفٌ ، ولكنَّ أَغلبَهم ذهبوا إلى أنَّها فعلٌ ، واستدلُّوا على ذلك بدخولِ الضمائرِ البارزةِ المرفوعةِ عليها مثل : (تاء الفاعل ، نون النسوة) ،

نحو : (لسْتَ ، لسْتِ ، لسْتُ ، لستُمْ ، لستُنَّ ، لسْنَ) ، واتصالِ تاءِ التأنيثِ الساكنةِ بها ، نحو

(ليسَتْ) ، فهذهِ الضمائرُ وتاءُ التأنيثِ الساكنةُ لا تتَّصلُ إلَّا بالأفعالِ ، وهذا لا يكونُ في الحرفِ [٢١] . ويرى المالقيُّ (ت ٧٠٢ هـ) أنَّها تكونُ حرفًا وفعلًا ، إذ يقولُ : ((اعلَمْ أنَّ (ليسَ) ليسَتْ محضةً في الحرفيَّة ولا محضةً في الفعليَّة ؛ ولذلك وقعَ الخلافُ فيها ... فالذي ينبغي أن يُقال فيها إذا وُجِدَتْ بغيرِ خاصيَّةٍ من خواصِّ الأفعالِ وذلك إذا دخلَتْ على الجملة الفعليَّةِ : إنَّها حرفٌ لا غير كـ (ما) النافية ... وإذا وُجِدَتْ بشيءٍ مِنْ خواصِّ الأفعالِ التي ذكرناها قبلُ قيلَ : إنَّها فعلٌ لوجودِ خواصِّ الأفعالِ فيها ...)) [٢٢] .

ومن أمثلة (ليس) في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((لَسْتُ أَتَّكِلُ فِي النَّجاةِ مِنْ عِقابِكَ عَلى أَعْمَالِنا ، بَلْ بِفَضْلِكَ عَلَيْنا)) [٢٣] ، فقد دخلت (ليس) على الجملةِ الاسميَّةِ ، وكانَ اسمُها ضميرَ المتكلِّم (التاء) ، وجاءَ خبرُها جملةً فعليَّةً (أَتَّكِلُ فِي النَّجاةِ مِنْ عِقابِكَ عَلى أَعْمَالِنا) ، ويبدو أَنَّ دلالتَها هنا كانت على نفي الحالِ والاستقبالِ ؛ لأنَّ الداعيَ يطلبُ من الله تعالى في وقتِ الدُّعاءِ وما بعدَهُ ، ويعترفُ بأنَّهُ لا يتَّكلُ في النجاةِ من العقابِ الإلهيِّ على عملهِ .

ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : ((وَلَيْسَ مِنْ صِفاتِكَ يا سَيِّدِي أَنْ تَأمُرَ بِالسُّؤالِ وَتَمْنَعَ الْعَطِيَّةَ ، وَأَنْتَ الْمَنّانُ بِالْعَطِيّاتِ عَلى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ ، وَالْعائِدُ عَلَيْهِمْ بِتَحَنُّنِ رَأفَتِكَ ...)) [٢٤] . وقد تقدَّم خبرُ (ليس) هنا (مِنْ صِفاتِكَ) المتكوِّنُ من الجارِّ والمجرورِ على اسمِها (أَنْ تَأمُرَ بِالسُّؤالِ وَتَمْنَعَ الْعَطِيَّةَ) وهو المصدرُ المؤوَّلُ مِنْ (أَنْ) والفعلِ المنصوبِ بعدها ، ولا يمكن أن نقول إنَّ الزمنَ الذي نفتْهُ (ليسَ) هنا هو الحالُ فقط أو الحالُ والاستقبالُ ؛ بل قد نفَت كلَّ الأزمانِ وهو ما ذهبَ إليه رضيُّ الدين الاستراباذيُّ من أنَّها لمطلقِ النفي فلا تختصُّ بزمنٍ معيَّنٍ ، ويبدو أنَّ هذا الإطلاقَ في النفي يتعلَّقُ بصفاتِ الذاتِ المقدَّسةِ التي لا يحدُّها زمانٌ معيَّنٌ ، إذ ((إنَّ الأزليَّةَ والأبديَّةَ من صفاتِهِ سبحانَهُ ... وعليهِ فهو سبحانَهُ قديمٌ أزليٌّ ، باقٍ أَبديٌّ ، ويُطلَقُ عليهِ الأوَّلانِ لأجلِ أنَّهُ المصاحِبُ لمجموعِ الأزمنةِ المحقَّقةِ أو المقدَّرةِ في الماضي ، كما يُطلَقُ عليهِ الآخرانِ لأجلِ أنَّهُ الموجودُ المستمرُّ الوجودِ في الأزمنةِ الآتيةِ محقَّقةً كانت أم مقدَّرةً ، وربَّما يُطلَقُ عليه السَّرْمَديُّ بمعنى الموجودِ المجامعِ لجميعِ الأزمنةِ السابقةِ واللاحقةِ ... واللهُ سبحانَهُ منزَّهٌ عن الزمانِ والمصاحبةِ لَهُ ، بل هو خالقٌ للزمانِ سابقِهِ ولاحقِهِ ، فهو فوقَ الزمانِ والمكانِ ، لا يحيطُهُ زمانٌ ولا يحويهِ مكانٌ ...)) [٢٥] .

٢. (لا) العاملة عمل (ليس) أو المهملة:

قد تدخلُ (لا) على الجملةِ الاسميَّةِ وتعملُ عملَ (ليسَ) ، فترفعُ المبتدأَ اسمًا لها وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها ، وهذا مذهبُ أهلِ الحجازِ ، نحو : (لا رجلٌ أفضلَ منك) ، واستعمالُ (لا) بمعنى (ليس) وإعمالُها عملَها قليلٌ ولذلك أهملَها بنو تميمٍ ، وهي لا تعملُ عندَ الحجازيِّينَ إلَّا بشروطٍ أَبرزُها : أَلَّا تعملَ إلَّا في النكرةِ ، وأَلَّا ينتقضَ نفيُها بـ (إلَّا) ، وألَّا يُفصَلَ بينها وبينَ اسمِها بفاصلٍ كأنْ يتقدَّمَ خبرُها على اسمِها ، فلا تقولُ : (لا زيدٌ منطلقًا ، ولا رجلٌ إلَّا منطلقًا ، ولا قائمًا رجلٌ) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات : ٤٧] [٢٦] .

فإنْ دخلَت (لا) على جملةٍ اسميَّةٍ وكانَ المبتدأُ معرفةً انتفى عملُها ووجبَ تكرارُها ، نحو : (لا عبدُ الله ذاهبٌ ولا أَخوهُ خارجٌ) ، فالاسمانِ المرفوعانِ بعدها مبتدأٌ وخبرٌ في الموضعينِ ، ولم تعملْ فيهما شيئًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠] [٢٧] .

ويرى الزمخشريُّ (ت ٥٣٨ هـ) أنَّ عملَ (لا) عملَ (ليسَ) مقتصرٌ على النكرةِ وهو قليلُ الاستعمالِ ، إذ يقولُ : ((ولم تدخل (لا) إلَّا على النكرةِ ، فقِيلَ : (لا رجلٌ أَفضلَ منكَ) ، وامتنعَ (لا زيدٌ منطلقًا) ، واستعمالُ (لا) بمعني (ليس) قليلٌ ...)) [٢٨] .

ولا شواهدَ في القرآنِ الكريمِ على إعمالِها ، فقد وردت (لا) الداخلةُ على الجملةِ الاسميَّةِ في بعضِ المواضعِ ، لكن لا دليلَ على أنَّها عاملةٌ عملَ (ليس) ؛ لأنَّ خبرَها ليس صريحًا ولم تظهر عليهِ علامةٌ إعرابيَّةٌ ، فالأسماءُ الواقعةُ بعدها مبتدأٌ وخبرٌ ، وهي مهملةٌ ويجبُ تكرارها .

ومن أمثلةِ (لا) الداخلةِ على الجملةِ الاسميَّةِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَغْنى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُرْضِكَ خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ ...)) [٢٩] . فقد دخلَت (لا) على جملةٍ اسميَّةٍ في موضعينِ ، وكانَ المبتدأُ (الَّذي) معرفةً ، ولا دليلَ هنا على أنَّها عاملةٌ عملَ (ليس) ؛ لأنَّ خبرَها ليس اسمًا صريحًا فهو جملةٌ فعليَّةٌ في الموضعينِ (اسْتَغْنى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ ، خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ) ، ويبدو أنَّها مهملةٌ ؛ إذ إنَّ مجيءَ المبتدأ معها معرفةً أوجبَ تكرارُها بحسبِ ما ذكرَهُ النحويُّونَ .

فالإمامُ (عليه السلام) يخبرُ هنا أنَّ الإنسانَ مهما كانَ يبقى مفتقرًا للهِ تعالى ، فلم يستغنِ المؤمنُ المحسنُ عن الاستعانةِ باللهِ تعالى وإنْ أحسنَ وأخلصَ في العبادةِ ، ولم

يخرج المسيءُ العاصي عن قدرتِهِ جلَّ جلالُهُ وإنْ أمهلَهُ اللهُ تعالى وسترَ عليهِ وهو ماضٍ في المعاصي ، فنحنُ محتاجونَ دائمًا إلى رحمةِ اللهِ ومغفرتِهِ ، فالإنسانُ المحسنُ والمسيءُ لا يمكنُ خروجُهما عن القدرةِ الإلهيَّةِ [٣٠] ؛ إذ ((إنَّ المخلوقاتِ الإلهيَّةَ لا يمكنُها الاستغناءُ في أفعالِها عَن اللهِ تعالى ... وفي الواقعِ أنَّ الموجودَ الوحيدَ الذي يفيضُ تأثيرُهُ في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ شيءٍ بصورةٍ مستقلّةٍ وبدونِ احتياجِهِ لغيرِهِ هو الذاتُ الإلهيَّةُ المقدَّسةُ ...)) [٣١] .

٣. (لا) النافية للجنس :

تدخلُ (لا) على الجملةِ الاسميَّةِ فتكونُ نافيةً للجنسِ ؛ لأنَّها تنفي خبرَها عَنْ جنس اسمِها نفيًا عامًّا مطلقًا لا نفيًا خاصًّا محدودًا ، فهي تفيدُ توكيدَ النفيِ وعمومَهُ ، وتعملُ عملَ (إنَّ) فتنصبُ المبتدأ اسمًا لها وترفعُ الخبرَ خبرًا لها ، نحو : (لا رجلَ في الدَّارِ ، ولا غلامَ لكَ) ، وهي لا تعملُ عملَ (إنَّ) إلَّا بشروطٍ أبرزُها : أنْ يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتينِ فلا تعملُ في المعرفةِ ، وأنْ يتقدَّمَ اسمُها على خبرِها فلا يقعُ فاصلٌ بينهما ، وأنْ يُقصدَ بها نفيُ الجنسِ كلِّهِ ، واشترطَ بعضُهم أَلَّا يدخلَ عليها حرفُ جر ، فإنِ انتقضَ شرطٌ مِن هذهِ الشُّروطِ بطلَ عملُها ، نحو : (لا زيدٌ قائمٌ ، لا قائمٌ رجلٌ ، جئْتُ بلا زادٍ) [٣٢] .

وذكرَ النَّحويُّونَ أَنَّ سببَ دلالةِ (لا) النَّافيةِ للجنسِ على العمومِ هو أنَّها وقعت جوابًا عن نكرةٍ دالَّةٍ على العمومِ أَيضًا ، فقولنا : (لا غلامَ) هو جوابٌ لقولِهِ : (هل مِنْ غلامٍ ؟) ، وعَمِلَتْ (لا) فيما بعدَها فنصبَتِ الاسمَ ؛ لأَنَّهُ قُصِدَ بها التنصيصُ على العمومِ ، وقصدُ الاستغراقِ على سبيلِ التنصيصِ يستلزمُ وجودَ (مِنْ) لفظًا أو معنًى ولا يليق ذلك إلَّا بالأسماءِ النكراتِ [٣٣] ، وحقُّ الجوابِ أَنْ يكونَ وفقَ السؤالِ ، ولذلكَ جاءت دلالةُ (لا) النَّافيةِ للجنسِ على العمومِ من دلالةِ (مِنْ) على العمومِ في الاستفهامِ ؛ لأَنَّك في النَّفي بـ (لا) النَّافيةِ للجنسِ لا تقصدُ نفيَ غُلامٍ بعينِهِ ، بل قصدْتَ نفيَ العمومَ في ذلك ، إذ يقولُ المُبرِّدُ في ذلك : ((إذا قُلْتَ : (لا رجلَ في الدَّارِ) لم تَقصدْ إلى رجلٍ بعينِهِ ، وإنَّما نفيْتَ عن الدَّارِ صغيرَ هذا الجنسِ وكبيرَهُ . فهذا جوابُ قولِكَ : هلْ مِنْ رجلٍ في الدَّارِ ؟ لأَنَّهُ يسألُهُ عَنْ قليلِ هذا الجنسِ وكثيرِهِ ، أَلا تَرى أَنَّ المعرفةَ لا تَقعُ ها هُنا ؛ لأَنَّها لا تدلُّ على الجنسِ ولا يقعُ الواحدُ منها في موضعِ الجميعِ ...)) [٣٤] .

وشاعَ عندَ النَّحويِّينَ أَنَّ دلالةَ (لا) النَّافية للجنسِ هي دلالةٌ على العمومِ بخلافِ (لا) العاملة عمل (ليسَ) التي تحتملُ العمومَ والخصوصَ ، إذ يقولُ الزجَّاجُ (ت ٣١٠ هـ) : ((معنى (لا رجلَ في الدَّارِ)

عمومُ النَّفي ، لا يجوزُ أَنْ يكونَ في الدَّارِ رجلٌ ولا أَكثرُ منهُ مِنَ الرِّجالِ إذا قُلْتَ : (لا رجلَ في الدَّارِ) . فكذلك : (هل مِنْ رجلٍ في الدَّارِ ؟) استفهامٌ عَنِ الواحدِ وأَكثرَ منهُ ، فإذا قُلْتَ :

(هل رجلٌ في الدَّارِ ؟) أو (لا رجلٌ في الدَّارِ) جازَ أَنْ يكونَ في الدَّارِ رجلانِ ؛ لأَنَّكَ إنَّما أَخبرْتَ أَنَّهُ ليسَ فيها واحدٌ فيجوزُ أَنْ يكونَ فيها أَكثرُ ، فإذا قُلْتَ : (لا رجلَ في الدَّارِ) فهو نفيٌ عامٌ)) [٣٥] . ودلالةُ (لا) النَّافية للجنسِ العمومِ لا يعني عمومَ النفيِ وإطلاقَهُ في كلِّ الأحوالِ ، بل ينبغي الالتفاتُ إلى أنَّ هذا الإطلاقَ مرتبطٌ بالخبرِ ، إذ يقولُ عبدُ القاهر الجرجانيُّ (ت ٤٧١ هـ) : ((ولا يغُرَّنَّكَ قولُنا في نحو : (لا رجلَ في الدارِ) إنَّها لنفيِ الجنسِ ، فإنَّ المعنى في ذلك أَنَّها لنفي الكينونةِ في الدَّارِ عن الجنسِ ...)) [٣٦] ، ويقولُ الفيُّوميُّ (ت ٦٦٠ هـ) : ((إذا وردَ النفيُ على شيءٍ موصوفٍ بصفةٍ فإنَّما يتسلَّطُ على تلكَ الصفةِ دونَ مُتعلَّقِها ، نحو : (لا رجلَ قائمٌ) ، فمعناهُ : لا قِيامَ من رجلٍ ، ومفهومُهُ وجودُ ذلك الرَّجلِ . قالوا : ولا يتسلَّطُ النفي على الذاتِ الموصوفةِ ؛ لأنَّ الذواتِ لا تُنفَى وإنَّما تُنفَى متعلَّقاتُها ... ومنه قولُ النَّاسِ : (لا مالَ لي) ، أي لا مالَ كافٍ أو لا مالَ يحصلُ به الغنيُّ ونحو ذلك ، وكذلك : (لا زوجةَ لي) ، أي حسنةً وشبهُهُ ، وهذه الطريقةُ هي الأكثرُ في كلامِهم ، ولهم طريقةٌ أُخرى معروفةٌ وهي نفيُ الموصوفِ ، فينتفي ذلك الوصفُ بانتفائِهِ ، فقولُهم : (لا رجلَ قائمٌ) ، معناهُ : **لا** رجلَ موجودٌ فلا قيامَ منهُ ...)) [٣٧] . ومن أمثلة (لا) النافيةِ للجنسِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي يَحْلُمُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لا ذَنْبَ لِي ...)) [٣٨] ، فقد جاءَتْ (لا) لنفيِ جنسِ الذنوبِ عن العبدِ الذي يعفُو عنهُ اللهُ تعالى ، فالإمامُ (عليه السلام) يصفُ الدرجةَ العظيمةَ لحلمِ الله سبحانَهُ إلى مستوى يصلُ فيه العبدُ المخطِئ كأَنَّهُ خالٍ تمامًا من كلِّ ذنبٍ ومعصيةٍ .

ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : ((وَيَقِيني بِمَعْرِفَتِكَ مِنِّي أَنْ لَا رَبَّ لي غَيْرُكَ ، وَلا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ ...)) [٣٩] ، وقد جاءتْ (لا) النافيةُ للجنسِ في سياقِ الاستثناءِ ، فَنَفَت الحكمَ عن الجنسِ كلِّهِ (ربَّ ، إلهَ) على سبيلِ العمومِ ولكنَّها أثبتَتْهُ للمستثنى بعدَها وهو اللهُ سبحانَهُ وتعالى ، فقد أثبتَتِ الربوبيَّةَ والإلوهيَّةَ للهِ تعالى وحدَهُ ونفتْهُ عن غيرِهِ ، وهذا هو شعارُ التوحيدِ ، ((وهذا الشعارُ يدعو إلى طاعةِ اللهِ فقط ، بل يدعو إلى نفيِ الألوهيَّةِ عن غيرِهِ)) [٤٠] .

المبحث الثاني : نفي الجملة الفعليَّة:

١. (ما) الداخلة على الفعل الماضي :

تدخلُ (ما) على الفعلِ الماضي فتنفي حدوثَهُ في الزمنِ الماضي ، فإذا دخلَتْ على الفعلِ الماضي دلَّت على انتفاءِ الحدثِ بصيغةِ الماضي بصورتِهِ التامَّةِ المنقضيَّةِ ، ولا تعملُ فيهِ مِنَ النَّاحيةِ الإعرابيَّةِ ، ولذلك تُسمَّى (نافية غير عاملة) ، نحو : (ما قامَ زيدٌ) إذا أردْتَ نفيَ القيامِ في الزمنِ الماضي [٤١] .

وتأتي (ما) لنفي الماضي القريبِ من الحالِ في الأغلبِ ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى : ٣] [٤٢] ، ولذلك يقولُ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((وإذا قالَ : (لقد فَعَلَ) فإنَّ نفيَهُ (ما فعلَ) ؛ لأنَّهُ كأنَّهُ قالَ : (واللهِ لقد فَعَلَ) فقالَ : (واللهِ ما فَعلَ) ...)) [٤٣] . وقد تأتي لنفي الماضي البعيدِ ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ [الدخان :

٣٨] ، وقد تأتي لنفي المستقبلِ إذا كانت جوابًا لشرطٍ أو غيرِهِ وإنْ كانَ قليلًا ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] [٤٤] .

ومن أمثلةِ (ما) النافيةِ الداخلةِ على الفعلِ الماضي في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((أَنَا الَّذي أَمْهَلْتَني فَمَا ارْعَوَيْتُ ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ فَمَا اسْتَحْيَيْتُ ، وَعَمِلْتُ بِالْمَعَاصِي فَتَعَدَّيْتُ ، وَأَسْقَطْتَني مِنْ عَيْنِكَ فَمَا بَالَيْتُ)) [٤٥] . فقد دخلت (ما) على الأفعالِ الماضيةِ (ارْعَوَيْتُ ، اسْتَحْيَيْتُ ، بَالَيْتُ) ، فنفت حدوثَهُ في الزمنِ الماضي ، فهو إخبارٌ بعدمِ الارعواءِ والاستحياءِ والمبالاةِ من عبدٍ تجاوزَ حدودَ ربِّهِ جلَّ جلالُهُ فيما مضى من عمرِهِ ؛ لأنَّ الداعيَ يريدُ أَنْ يعترفَ بما مضى من ذنوبِه وهو في الوقتِ نفسِهِ لا يريدُ البقاءَ عليها ؛ لأنَّهُ في مقامِ توبةٍ واعتذارٍ .

ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : ((فَوَعِزَّتِكَ لَوِ انْتَهَرْتَني ما بَرِحْتُ مِنْ بابِكَ ، وَلا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ لِمَا أُلْهِمَ قَلْبي مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِكَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ)) [٤٦] . فقد دخلت (ما) على الفعل الماضي (بَرِحْتُ) ولكنَّها نفتْهُ في الزمنِ المستقبلِ ؛ لأنَّها وقعت جوابًا للشرط (لو) ؛ إذ ((قد تكونُ للاستقبالِ في جوابِ الشرطِ أو غيره)) [٤٧] ، فهو يخبرُ بأنَّ الله تعالى لو طردَهُ ـ وهذا ليس من أخلاقهِ جلَّ جلالُهُ ـ فإنَّه لن يتركَ البابَ وثوقًا بصاحبِ الدَّارِ جلَّت قدرتُهُ وكرمِهِ وسعةِ رحمتِهِ .

٢. (ما) الداخلة على الفعل المضارع :

تدخلُ (ما) على الفعلِ المضارعِ فتنفي حدوثَهُ وتخلِّصُهُ للحالِ ، فإذا طُلِبَ منك أَنْ تُسافرَ الآنَ قُلْتَ : (ما أُسافرُ) للدلالةِ على نفيِ الحالِ ما لم تدلَّ القرينةُ على غيرِ ذلك

، ولا تعملُ فيهِ مِنَ النَّاحيةِ الإعرابيَّةِ ، فهي نافيةٌ غيرُ عاملةٍ [٤٨] ، ومنهُ قولُهُ تعالى على لسانِ امرأةِ العزيزِ : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ ﴾ [يوسف : ٥٣] .

فالأغلبُ أنَّ (ما) الداخلةَ على الفعلِ المضارعِ تنفي الحالَ ، وهو ما ذكرَهُ سيبويهِ بقولِهِ : ((وإذا قالَ : (هو يفعلُ) أَيْ هو في حالةِ فعلٍ فإنَّ نفيَهُ : (ما يَفعَلُ) ...)) [٤٩] ، ويرى بعضُ النحويِّينَ أنَّها موضوعةٌ لنفي الحالِ والاستقبالِ جميعًا [٥٠] ، ويرى بعضُهم أنَّها لنفي الحالِ ولنفي الاستقبالِ لكنَّ هذا لا يكونُ إلا بقرينةٍ دالَّةٍ ، فإنْ خلت من قرينةٍ تدلُّ على الاستقبالِ كانَت للدلالةِ على الحالِ فقط ، إذ يقولُ المراديُّ (ت ٧٤٩ هـ) : ((وإذا دخلت على المضارعِ خلَّصتْهُ للحالِ عندَ الأكثرِ ... بل قد يكونُ مستقبلًا على قلَّةٍ ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلقَاءِ نَفْسِي ﴾ [يونس : ١٥] ، واعتُرِضَ بأنَّهم إنَّما جعلُوها مخلِّصةً للحالِ إذا لم يوجَد قرينةٌ غيرها تدلُّ على ذلك ...)) [٥١] ، ويقولُ المالقيُّ : ((وإذا دخلت على المضارعِ خلَّصَتْهُ للحالِ ... فإذا لم يدخل عليه (غدًا) ولا غيرُها من المخلِّصاتِ للاستقبالِ فحينئذٍ تكونُ مُخلِّصةً للحالِ)) [٥٢].

ومن أَمثلةِ (ما) النافيةِ الداخلةِ على الفعلِ المضارعِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((فَمَا نَدْري مَا نَشْكُرُ ، أَجَمِيلَ مَا تَنْشُرُ ، أَمْ قَبِيحَ مَا تَسْتُرُ ، أَمْ عَظِيمَ مَا أَبْلَيْتَ وَأَوْلَيْتَ ، أَمْ كَثِيرَ مَا مِنْهُ نَجَّيْتَ وَعَافَيْتَ ...)) [٥٣] .

فقد دخلت (ما) على الفعلِ المضارعِ (ندري) ، ويبدو أنَّهُ نفى درايةَ العبدِ بما يستطيعُ شكرَ اللهِ تعالى عليهِ من نِعَمٍ ، وهذا الأمرُ منفيٌّ تحقُّقُهُ في الحالِ والاستقبالِ ، إذ إنَّ كثرةَ النعمِ الإلهيَّةِ واستمرَارَها تجعلُ العبدَ عاجزًا عن إحصائِها في كلِّ وقتٍ .

٣. (لا) الداخلة على الفعل الماضي :

تدخلُ (لا) على الفعلِ الماضي فتنفي حدوثَهُ في الزمنِ الماضي وكأنَّها بمعنى (لم) الداخلةِ على الفعلِ المضارعِ ، ولا تعملُ فيهِ مِنَ النَّاحيةِ الإعرابيَّةِ ، فهي نافيةٌ غيرُ عاملةٍ ، والأكثرُ فيها أنَّها تأتي مكرَّرةً ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾ [القيامة : ٣١] معناه : لم يصدِّقْ ولم يصلِّ في الماضي ، وقد جاءَت غيرَ مكرَّرة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ [البلد : ١١] وإنْ كانت هي مكرَّرةً في المعنى ؛ لأنَّ المعنى : فلا فكَّ رقبةً ولا أطعمَ مسكينًا ، ولو لم تتكرَّر دلَّت على الدُّعاءِ في الأغلبِ ، نحو : (لا قامَ زيدٌ) ، كأنَّكَ دعوْتَ عليهِ بعدمِ القيامِ ، ومنهُ قولُهم : (لا شُلَّتْ يَدَاك ، ولا فَضَّ اللهُ فَاكَ) ، وعندئذٍ سيكونُ زمنُ الفعلِ مستقبلًا ؛ لأنَّ معناهُ دعاءٌ [٥٤] .

ومن أمثلةِ (لا) الداخلةِ على الفعلِ الماضي في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ

(عليه السلام) : ((إِلَهِي لَوْ قَرَنْتَنِي بالأَصْفَادِ ، وَمَنَعْتَنِي سَيْبَكَ مِنْ بَيْنِ الأَشْهادِ ، وَدَلَلْتَ عَلى فَضايِحي عُيُونَ الْعِبادِ ، وَأَمَرْتَ بي إِلَى النَّارِ ، وَحُلْتَ بَيْني وَبَيْنَ الأَبْرارِ ؛ ما قَطَعْتُ رَجائِي مِنْكَ ، وَما صَرَفْتُ وَجْهَ تَأميلي لِلْعَفْوِ عَنْكَ ، وَلا خَرَجَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبي)) [٥٥] . فقد دخلت (لا) على الفعلِ الماضي (خرجَ) ، فهي نافيةٌ على الرَّغمِ من أنَّها لم تتكرَّر ، لكنَّها جاءَتْ مسبوقةً بنفي

(ما قطعْتُ ، ما صرفْتُ) ، وكانَ ينبغي أنْ تدلَّ على النفي في الزمنِ الماضي ، ولكنَّ وقوعَها في جواب (لو) الشرطيَّة اقتضى أَنْ يكونَ النفيُ في زمنِ المستقبلِ وإنْ كانَ اللفظُ ماضيًا .

٤. (لا) الداخلة على الفعل المضارع :

تدخلُ (لا) النَّافيةُ على الفعلِ المضارعِ فيرتفعُ الفعلُ بعدَها ؛ لأنَّها لا تعملُ فيهِ من الناحيةِ الإعرابيَّةِ فتكونُ نافيةً غيرَ عاملةٍ ، وتدلُّ على نفي حدوثِ الفعلِ في زمنِ الاستقبالِ في الأغلبِ ، فهي تنفي حدوثَ ما لم يقَعْ ، فعندما تقولُ : (لا يقومُ زيدٌ) فقد نفيْتَ قيامَهُ مستقبلًا ، ولذلك تقعُ في صدرِ جوابِ القسمِ المنفيِّ [٥٦] ، ومنهُ قولِهِ تعالى : ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٤٨] .

واختلفَ النحويُّونَ في الزمنِ الذي تنفيهِ (لا) عند دخولها على الفعلِ المضارعِ ، ولكنَّ أَغلبَهم رأوا أنَّها تدلُّ على نفيِ المستقبلِ ، ومنهم سيبويهِ ، إذ يقول : ((وإذا قالَ : (هو يفعلُ) ولم يكُنِ الفعلُ واقعًا فنفيُهُ : (لا يَفعَلُ) ، وإذا قالَ : (لَيفعلَنَّ) فنفيُهُ : (لا يَفعَلُ) كأَنَّهُ قالَ : (واللهِ ليفعلَنَّ) فقُلْتَ : (والله لا يَفعَلُ) ...)) [٥٧] ، والمبرِّدُ ، إذ يقولُ : ((وموضعُها من الكلامِ النفيُ ، فإذا وقعَتْ على فعلٍ نفتْهُ مستقبلًا ، وذلك قولُك : (لا يقومُ زيدٌ) ، وحقُّ نفيها لِمَا وقعَ موجبًا بالقسمِ ، كقولكَ : (لَيقومَنَّ زيدٌ) فتقولُ : (لا يَقومُ يا فتى) ، كأَنَّكَ قُلْتَ : (واللهِ لَيقومَنَّ) فقالَ المجيبُ : (واللهِ لا يَقومُ) ...)) [٥٨] ، ويقولُ : ((وتدلُّ (لا) على ما لم يقَعْ ، كما تدلُّ النونُ عليهِ إذا قلتَ : (واللهِ لأفعلَنَّ) ، ثمَّ نفيْتَ فقلتَ : (واللهِ لا أَفعلُ) ...)) [٥٩] .

ويرى المراديُّ أنَّها يمكنُ أَنْ تكونَ لنفي الزمنِ الحاضرِ ، إذ يقولُ : ((وأمَّا النافيةُ غيرُ العاطفةِ ... فإذا دخلَتْ على الفعلِ فالغالبُ أَنْ يكونَ مضارعًا ، ونصَّ الزمخشريُّ ومعظمُ المتأخرين على أنَّها تخلِّصُهُ للاستقبالِ ، وهو ظاهرُ مذهبِ سيبويه ، وذهبَ الأخفشُ والمبرِّدُ وتبعهما ابنُ

مالك إلى أنَّ ذلك غيرُ لازمٍ ، بل قد يكونُ المنفيُّ بها للحالِ ...)) [٦٠] .

ويرى بدرُ الدينِ الزركشيُّ (ت ٧٩٤ هـ) أنَّها : ((قد يُنفَى بها المضارعُ مرادًا به الدَّوامُ)) [٦١] ، وهو ما ذهبَ إليهِ أغلبُ المحدثِينَ ، إذ يرى الدكتور مهدي المخزوميُّ أنَّها تدلُّ على عمومِ النَّفي وشمولِهِ ؛ ((لأنَّها تَنفي ما بعدَها نفيًا شاملًا مُستغرقًا)) [٦٢] ، ويرى الدكتورُ فاضلُ السامرائيُّ عدمَ اختصاصِها بزمنٍ معيَّنٍ ، إذ ((تدخلُ (لا) على الفعلِ المضارعِ ، فلا تقيِّدُهُ بزمنٍ على الأرجحِ ، وإنْ كانَ النُّحاةُ يروْنَ أنَّها تخلِّصُهُ للاستقبالِ ... والحقُّ أنَّها قد تكونُ للحالِ ... وقد تكونُ للاستقبالِ ... وقد تكونُ للاستمرارِ ...)) [٦٣] .

ومن أمثلةِ ورود (لا) الداخلةِ على الفعلِ المضارعِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ

(عليه السلام) : ((مِنْ أَيْنَ لِيَ الْخَيْرُ يا رَبِّ وَلا يُوجَدُ إلَّا مِنْ عِنْدِكَ ، وَمِنْ أَيْنَ لِيَ النَّجاةُ وَلَا تُسْتَطاعُ إلا بِكَ)) [٦٤] . وقوله أيضًا : ((اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا أَدْعُو غَيْرَهُ ، وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لي دُعائي ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي لا أَرْجُو غَيْرَهُ ، وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لأخلفَ رَجائي ...)) [٦٥] .

فقد دخلت (لا) النافيةُ في المثالِ الأولِ على الفعلينِ المضارعينِ (يُوجَدُ ، تُستَطاعُ) ، وفي المثالِ الثاني على الفعلَيْنِ المضارعَيْنِ (أَدعُو ، أَرجُو) ، وكانت دلالتهما على نفي الحالِ والاستقبالِ ، أي إنَّ الخيرَ والنجاةَ غيرُ موجودينِ إلَّا عندَكَ ، وإنَّ دعائي ورجائي مقتصرٌ عليكَ وحدَكَ ، ويمكنُ أَنْ تكونَ للنفي المطلقِ غيرِ المقيَّدِ بزمانٍ ما ؛ لأنَّ الإمامَ (عليه السلامُ) يعلِّمُنا أدبًا في الدعاءِ عند مخاطبةِ اللهِ عزَّ وجلَّ والحديثِ معَهُ ، فاعتقادُنا بما وردِ من الحصولِ على الخيرِ والنجاةِ ودعاؤُنا ورجاؤنا يجبُ أن يكونَ مقتصرًا على اللهِ تعالى وحدَه في كلِّ الأوقات التي نمرُّ بها ومهما تغيَّرت الظروفُ .

٥. (لم) الداخلة على الفعل المضارع :

(لم) حرفُ نفيٍ وجزمٍ وقلبٍ ، يختصُّ بالدخولِ على الفعلِ المضارعِ فيجزمُهُ ، ويقلبُ دلالتَهُ إلى الزمنِ الماضي ، لأنَّ قولكَ : (لم يفعَلْ) هو نفيٌ لقولكَ : (فعَلَ) فيما مضى [٦٦] .

ولكنَّ نفيَ (لم) الحدثَ في الزمنِ الماضي لا يعني أَنَّ دلالتَها الزمنيَّةَ تبقى حبيسةَ الماضي ؛ فقد ذكرَ النحويُّونَ أَنَّ المنفيَّ بها يحتملُ أَنْ يكونَ متَّصلًا بالحالِ ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤] ، ويحتملُ أَنْ يكونَ منقطعًا ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا

﴾ [الإنسان : ١] [٦٧] ، وهذا كلُّهُ لا يتبيَّنُ من صيغتِها اللغويَّةِ ، بل هو متوقِّفٌ على تتبُّعِ القرائنِ غيرِ اللغويَّةِ [٦٨] .

ويرى بعضُ المحدثينَ أنَّ (لم) قد تفيدُ النفيَّ في الزمنِ الماضي مع التجدُّدِ والاستمرارِ ؛ فـ ((إذا دخلت (لم) على المضارعِ دلَّ على انتفاءِ الحدثِ في المضيِّ لكن بصيغةِ التجدُّدِ والاستمرارِ ، فدخولُ (لم) يدلُّ على أنَّ الحدثَ لم يحصلْ في الماضي على تطاولِ المدَّةِ واستمرارها ... ويُنفى بـ (لم) معَ المضارعِ إذا أُريدَ نفيُ الحدثِ في الماضي بصورة التغيُّرِ والتجدُّدِ ، فيُشَخَّصُ الحدثُ في الذهنِ بصورتِهِ المتجددةِ ، ثمَّ ينفيهِ بهذهِ الصورةِ في الماضي ...)) [٦٩] .

ومن أمثلةِ دخولِ (لم) على الفعلِ المضارعِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((وأَنَا يا رَبِّ الَّذي لَمْ أَسْتَحْيِكَ فِي الْخَلاءِ ، وَ لَمْ أُراقِبْكَ فِي الْمَلاءِ ... إلهي لَمْ أَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ ، وَلا بِأَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ)) [٧٠] . فهنا يعترف العبدُ المذنبُ أمامَ اللهِ تعالى أنَّهُ لم يستحِي من اللهِ تعالى في الخلواتِ ولم يجعلِ اللهَ رقيبًا عليهِ في أمورِهِ ، فهو يعترفُ بما مضى من أفعالهِ ، ولذلك قيَّدَ المعصيةَ التي صدرتْ عنه بظرفٍ معيَّنٍ (لَمْ أَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ) ، وهذه إشارةٌ واضحةٌ إلى دلالتِها على نفيِ الزمنِ الماضي هنا .

والسياقُ الذي ترِدُ فيه (لم) هو الذي يحدِّدُ الزمنَ الذي تنفيهِ ، فقولُهُ (عليه السلام) : ((لَا الَّذي أَحْسَنَ اسْتَغْنى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَلاَ الَّذي أَساءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُرْضِكَ خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ ...)) [٧١] ، وقولهُ (عليه السلام) أيضًا : ((وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي وَكَلَني إِلَيْهِ فَأَكْرَمَني ، وَلَمْ يَكِلْنِي اِلَى النَّاسِ فَيُهينُوني)) [٧٢] . ففي القولِ الأوَّلِ دخلت (لم) على الفعلِ (يُرضِكَ) ، وفي القولِ الثاني دخلت على الفعلِ (يكلْنِي) ، ويبدو أنَّ دلالةَ النفي هنا كانت على التجدُّدِ والاستمرارِ ؛ لأنَّ مَنْ لم يُرضِ الله تعالى لم يخرجْ عن قدرتِهِ سابقًا ، وأنَّ اللهَ تعالى لم يكِلْ عبدَهُ إلى النَّاسِ سابقًا ، وهذانِ الحدثانِ متجدِّدانِ ومستمرَّانِ إلى الآنِ ، وهو يشيرُ بذلك إلى أنَّ العبدَ مهما عصى ربَّهُ جلَّت قدرتُهُ فإنَّه ليسَ بخارجٍ عن إرادتِهِ وسلطتِهِ ، وأنَّه متوكِّلٌ على اللهِ تعالى لا النَّاسِ على الرغمِ من كثرةِ أخطائِهِ.

٦. (لن) الداخلة على الفعل المضارع :

(لن) حرفُ نفيٍ ونصبٍ ، يختصُّ بالدخولِ على الفعل المضارع فينصبُهُ ، وينفي حدوثَهُ في المستقبلِ نفيًا مؤكَّدًا ، فقولك : (لنْ يَقومَ) هو نفيٌ لمن قالَ : (سيقومُ أو سوفَ يقومُ) [٧٣] ، يقول سيبويه

: ((وإذا قالَ : (سوف يفعلُ) فإنَّ نفيَهُ (لنْ يَفعلَ) ...)) [٧٤] ، ومنه قولُهُ تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

ويرى المالقيُّ أنَّها تحتملُ النفيَ في الحالِ والاستقبالِ ، إذ يقولُ : ((اعلم أنَّ (لن) حرفٌ ينفي الأفعالَ المضارعةَ ويخلِّصُها للاستقبالِ معنى ، وإنْ كانَ في اللفظِ باقيًا على احتمالِهِ للحالِ والاستقبالِ ، وإنَّما كانَ ذلك لأنَّها كالجوابِ لمَنْ قالَ : (سيفعلُ) ...)) [٧٥] .

وقد حصلَ خلافٌ في دلالتها على تأبيدِ النفي ، إذ يقولُ المراديُّ : (((لن) حرفُ نفيٍ ينصبُ الفعلَ المضارعَ ويخلِّصُهُ للاستقبالِ ، ولا يلزمُ أَنْ يكونَ نفيُها مؤبَّدًا خلافًا للزمخشري [٧٦] ... بل قد يكونُ النفيُ بـ (لا) آكَدُ من النفيِ بـ (لن) ؛ لأنَّ المنفيَّ بـ (لا) قد يكونُ جوابًا للقسمِ ، والمنفيُّ بـ (لن) لا يكونُ جوابًا لهُ ، ونفيُ الفعلِ إذا أُقسِمَ عليهِ آكَدُ ...)) [٧٧] . ويرى الزركشيُّ جوازَ دلالةِ (لا ، لنْ) على التأكيدِ والتأبيدِ مع وجودِ دليلٍ على ذلك ، فقالَ : (((لن) لتأكيدِ النفي كـ (إنْ) في تأكيدِ الإثباتِ ؛ فتقولُ : (لا أبرحُ) ، فإذا أَرَدْتَ تأكيدَ النفي قلتَ : (لن أبرحَ) ... والحقُّ أنَّ (لا) و (لنْ) لمجرَّد النفي عن الأفعالِ المستقبلةِ ، والتأبيدُ وعدمُهُ يُؤخذانِ من دليلٍ خارجٍ ...)) [٧٨] .

ومنْ أمثلةِ دخولِ (لن) عل الفعلِ المضارعِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ

(عليه السلام) : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمانًا تُباشِرُ بِهِ قَلْبي وَ يَقينًا صَادِقًا حَتّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصيبَني إِلَّا مَا كَتَبْتَ لي ، وَرَضِّنِي مِنَ الْعَيْشِ بِما قَسَمْتَ لِي يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ)) [٧٩] ، إذ وردت (لن) داخلةً على الفعلِ المضارعِ (يصيبَني) ، ويبدو أنَّ النفيَ هنا شاملٌ للحالِ المستمرِّ الممتدِّ إلى زمنِ المستقبلِ ، بل يمكنُ أن نقول إنَّهُ نفيٌ عامٌّ شاملٌ لكلِّ الأزمنةِ ؛ لأنَّه لا يمكنُ أَنْ يُصيبَ الإنسان شيءٌ خارجٌ عن إرادةِ اللهِ تعالى في أيِّ وقتٍ ، وهذا هو الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ الذي

((يقتضي الاعتقادَ بأنَّ وجودَ الظواهرِ من بداية وجودِها حتَّى مراحل نموِّها وازدهارِها إلى نهايةِ عمرِها ، بل من حينِ توفُّرِ المقدِّماتِ البعيدةِ لها ، كلُّها خاضعةٌ للتدبيرِ الإلهيِّ الحكيمِ ، وعلينا أن نؤمنَ أيضًا بأنَّ توفُّرَ الشروطَ لوجودِها ووصولِها إلى المرحلةِ النهائيَّةِ مستندٌ إلى الإرادةِ الإلهيَّةِ)) [٨٠] ، واعتقادُ المؤمنِ بهذا الأمرِ ليسَ مقيَّدًا بزمنٍ معيَّنٍ .

المبحث الثالث : نفي المفرد :

١. (لا) النافية غير العاملة المعترضة :

تزادُ (لا) النافيةُ المعترضةُ بين المتلازمين (العامل والمعمول) ، فتنفي ما بعدها ولا

تؤثِّرُ فيه مِنَ الناحيةِ الإعرابيَّةِ ، بل يبقى معمولًا لِمَا قبلَهُ ، كأن تقعَ بين الجارِّ والمجرورِ والناصبِ والمنصوبِ والجازمِ والمجزومِ ونحو ذلك ممَّا يحتاج بعضُهُ إلى بعضٍ ولا يجوزُ إسقاطُهُ ، فمثالُ وقوعِها بين الجارِّ والمجرورِ : (جئتُ بلا زادٍ ، وغضبْتُ مِنْ لا شيءٍ) ، ومثالُ وقوعها بينَ الناصبِ والمنصوبِ : (تيقنْتُ أَنْ لا تخرجَ ، وجئتك كي لا تكرمَ زيدًا) ، ومثالُ وقوعها بين الجازمِ والمجزومِ : (مَنْ لا يقُمْ اضربْهُ) [٨١] ، وهي زائدةٌ من حيثُ اللفظُ لا من حيثُ المعنى ، يقولُ المراديُّ : ((فـ (لا) في ذلك زائدةٌ من جهةِ اللفظِ ، لوصولِ عملِ ما قبلَها إلى ما بعدَها ، وليست زائدةً من جهةِ المعنى لأنَّها تفيدُ النفيَ)) [٨٢] . ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ ﴾ [الحشر : ٧] مثالًا على مجيئها بينَ الناصبِ (كي) والفعلِ المنصوبِ (يَكُونَ) ، وقولُهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف : ٣٢] مثالًا على وقوعها بين الجازمِ (مَنْ) والفعلِ المجزومِ (يُجِبْ) .

ومن أمثلةِ دخولِ (لا) المعترضةِ في دعاء أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((اَللّٰهُمَّ ثُبْ عَلَيَّ حَتَّى لا أَعْصِيَكَ ، وَأَلْهِمْنِيَ الْخَيْرَ وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَخَشْيَتَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مَا أَبْقَيْتَني)) [٨٣] ، وقولهُ (عليه السلام) : ((وَأَمَرْتَنا أَنْ لا نَرُدَّ سائِلًا عَنْ أَبْوابِنا ، وَقَدْ جِئْتُكَ سائِلًا فَلا تَرُدَّني إِلَّا بِقَضاءِ حاجَتِي)) [٨٤] . فقد وقعت (لا) النافيةُ المعترضةُ بين الحرفينِ الناصبينِ (حتَّى ، أَنْ) والفعلينِ المنصوبينِ (أَعْصِيَكَ ، نَرُدَّ) مِن دون أن تؤثِّر في عملِ الحرفِ الناصبِ ، فهي زائدةٌ من حيثُ اللفظُ إذ لا عملَ لها فيما بعدها ، ولكنَّها لا يمكنُ حذفُها إذ إنَّ وجودَها يدلُّ على نفي ما بعدها .

٢. (لا) النافية الزائدة للتوكيد :

تكونُ (لا) زائدةً لتأكيدِ النفي حينَ تكونُ مسبوقةً بنفيٍ أو نهيٍ مع اقترانِها بالواو العاطفةِ التي تعطفُ اسمًا على اسمٍ أو شبهَ جملةٍ على شبهِ جملةٍ ، نحو قولك : (ما جاءَني زيدٌ ولا عَمْرٌو) ، والمعنى : (ما جاءَ زيدٌ وعمرٌو) ، فالأصلُ أنَّ الواوَ قد أشرَكَت بينَ الاسمينِ في حكمِ المجيءِ فلا يُحتاجُ إلى (لا) النافية ، لكنَّها زِيدَت لضربٍ من التأكيدِ ، فقد أَردْتَ باستعمالِ (لا) أنَّهُ لم يأتِكَ واحدٌ منهما على انفرادٍ ولا مع صاحبِهِ ؛ لأنَّك لو قلْتَ : (لم يأتِني زيدٌ وعمرٌو) وقد أتاكَ أحدُهما لم تكُنْ كاذبًا [٨٥] . ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، وقولُهُ تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ [

(الواقعة : ٢٥) . وزيادتُها لا تعني عدمَ فائدتِها ؛ لأنَّ حذفَها يؤدِّي إلى اللبسِ في اشتراكِ المعطوفِ بعدها في حكمِ ما قبلها الذي يجبُ أن يكونَ منفيًّا ، فوجودُها يمنعُ هذا اللبسَ أو الاحتمالَ ويؤكِّدُ الاشتراكَ في النفي ، إذ يقولُ المبرِّدُ : ((و (لا) المؤكِّدة تدخلُ في النفي لمعنًى . تقول : (ما جاءَني زيدٌ ولا عمرٌو) إذا أردْتَ أنَّهُ لم يأتِكَ واحدٌ منهما ، على انفرادٍ ولا معَ صاحبِهِ ؛ لأنَّك لو قُلْتَ : (لم يأتِني زيدٌ وعمرٌو) وقد أتاك أحدُهما لم تكُنْ كاذبًا ...)) [٨٦] ، ويقولُ الرمانيُّ (ت ٣٨٤ هـ) : ((وتكونُ زائدةً على وجوهٍ : منها أَنْ تُزَادَ مع الواو لإزالةِ الاحتمالِ ، وذلك نحو قولك : (ما قامَ زيدٌ ولا عمرٌو) ، وذلك أنَّكَ إذا قلْتَ : (ما قامَ زيدٌ وعمرٌو) احتملَ أنَّهما لم يقوما معًا ولكن قاما منفردينِ ، فإذا زدْتَ (لا) زالَ هذا الاحتمالُ وصارَ إعلامًا بأنَّهما لم يقوما البتَّةَ)) [٨٧] . ولذلك رفضَ ابنُ هشام الأنصاريُّ (ت ٧٦١ هـ) تسميتها بالزائدةِ ، إذ قالَ : (((لا) المقترنةُ بالعاطفِ في نحو : (ما جاءَني زيدٌ ولا عمرٌو) ويُسمُّونها زائدةً ، وليسَتْ بزائدةٍ البتَّةَ ، ألا ترى أنَّهُ إذا قيلَ : (ما جاءَني زيدٌ وعمرٌو) احتملَ أنَّ المرادَ نفيُ مجيءِ كلٍّ منهما على كلِّ حالٍ ، وأنْ يُرادَ نفيُ اجتماعِهما في وقتِ المجيءِ ؛ فإذا جيءَ بـ (لا) صارَ الكلامُ نصًّا في المعنى الأولِ ، نعم هي في قولِهِ سبحانه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر : ٢٢] لمجرَّدِ التوكيدِ ، وكذا إذ قيلَ : (لا يستوي زيدٌ ولا عَمْرٌو) ...)) [٨٨] .

ومن أمثلةِ (لا) النافيةِ الزائدةِ المؤكِّدةِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((اللَّهُمَّ خُصَّني مِنْكَ بِخاصَّةِ ذِكْرِكَ ، وَلا تَجْعَلْ شَيْئًا مِمَّا أَتَقَرَّبُ بِهِ في آناءِ اللَّيْلِ وَأَطْرافِ النَّهارِ رِياءً وَلا سُمْعَةً وَلا أَشَرًا وَلا بَطَرًا ، وَاجْعَلْني لَكَ مِنَ الْخاشِعينَ)) [٨٩] ، فقد جاءت (لا) مسبوقةً بنهي : (ولا تجعَلْ) ، وكانَ المعطوفُ (سُمْعَةً ، أَشَرًا ، بَطَرًا) والمعطوفُ عليهِ (رياءً) أَسماءً مشتركةً في الإعرابِ ، وبذلك أَفادَتْ اشتراكَ ما بعدَها في حكمِ ما قبلها وهو النَّهي الذي خرجَ إلى معنى الدُّعاءِ ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ جلالُهُ يُدعَى ولا يُؤمَرُ ولا يُنهَى .

٣. (غير) :

(غير) هي اسمٌ يفيدُ النَّفي يدلُّ على مخالفةِ ما قبلَهُ لحقيقةِ ما بعدَهُ ، وهي مِنَ الأسماءِ الملازمةِ للإضافةِ ، وتنفي الاسمَ الواقعَ بعدَها (المضاف إليه) بشرطِ ألَّا تُقدَّر بـ (إلَّا) ، وتقعُ في المواطنِ الإعرابيَّةِ المختلفةِ ، وهي لا تكونُ إلَّا نكرةً من حيث المعنى وإنْ أُضِيفَت ، ولا تتعرَّفُ بالإضافةِ لشدَّةِ إبهامها [٩٠] ؛ لأنَّها ((كلمةٌ موغلةٌ في

الإبهامِ ، فلا يتَّضحُ معناها إلَّا بما يُضافُ إليها أو بما يعتورُها من كلامٍ ، قد يُفيدُها التخصيصُ أو التخفيفُ من إبهامِها ...)) [٩١] .

و (غير) اسمٌ ((يفيدُ النفيَ ؛ ينفي المضافَ إليهِ ، ويقعُ في المواطنِ الإعرابيَّةِ المختلفةِ)) [٩٢] ، فتقعُ مبتدأً ، وتقعُ خبرًا ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف : ١٨] ، وتقعُ نعتًا ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] ، وتقعُ مفعولًا بهِ ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، وتقعُ حالًا ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] ، وتقعُ ظرفًا ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل : ٢٢] ، وتقعُ اسمًا مجرورًا ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد : ٢] .

ومن أمثلة (غير) الدالَّةِ على النفي في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني مُعْرِضًا عَنْكَ فَقَلَيْتَني ، أَوْ لَعَلَّكَ وَجَدْتَني في مَقامِ الْكاذِبينَ فَرَفَضْتَني ، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني غَيْرَ شاكِرٍ لِنَعْمائِكَ فَحَرَمْتَني ...)) [٩٣] ، فقد وردت (غير) النافيةُ المضافةُ إلى (شاكرٍ) وهي مفعولٌ به ثانٍ للفعل (رأى) ، وأَفَادَت نفيَ الشكرِ عن العبدِ الذي يغفلُ عن نعمِ الله تعالى الكثيرةِ ، وهو ما يكون سببًا في حرمانِ الإنسان من كثيرٍ من المناجاةِ الحقيقيَّةِ والفيوضاتِ الإلهيَّةِ والتوفيقاتِ الربانيَّةِ لأن يكونَ محلًّا لرضا اللهِ جلَّ جلالُهُ وموضعًا لعنايتِهِ .

ومنه قولُهُ (عليه السلام) : ((وَقَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلِبَتي ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحاجَتي ، وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغاثَتي ، وَبِدُعائِكَ تَوَسُّلي مِنْ غَيْرِ اِسْتِحْقاقٍ لِاسْتِماعِكَ مِنِّي ، وَلَا اسْتيجابٍ لِعَفْوِكَ عَنّي ، بَلْ لِثِقَتي بِكَرَمِكَ ، وَسُكُوني إلى صِدْقِ وَعْدِكَ ، وَلَجَائِي إِلَى الْإيمَانِ بِتَوْحيدِكَ ...)) [٩٤] ، فقد وردت (غير) النافيةُ المضافةُ إلى (استحقاقٍ) وهي اسمٌ مجرورٌ بحرف الجارِّ (مِنْ) ، فقد نفَتِ استحقاقَ العبدِ للحصولِ على ما يريدُ من اللهِ سبحانَهُ من رحمةٍ وعفوٍ ، بل كانَ هذا ثقةً بكرمِ اللهِ تعالى وصدقِ وعدِهِ وإيمانًا بتوحيدِهِ ، فلسانُ حالِ العبدِ الدَّاعي هنا يقولُ : ((إِلهِي أَنَا أَعْتَرِفُ حِينَمَا أَدْعُو وأَقْصُدُ الدخولَ عليكَ بأَنِّي غيرُ مستحقٍّ لأَنْ تُجِيبَني ... أَنَا أَطْرُقُ البابَ أَيُّهَا الكَرِيمُ ولا أَقُولُ إِنَّ مِن واجبِك أَنْ تفتحَ البَابَ وَتُعْطِيَنِي وَأَنَا

مُسْتَحِقٌّ لِدُخُولِ دَارِكِ ، لكن شأْنُ الكريمِ هَوَ أَنْ يَفْتَحَ البابَ ويُعْطِيَ السَّائِلَ . لاحِظْ ذَلِكَ الأَدَبَ الْعَظِيمَ ، لا يستطيعُ أَحدٌ أَنْ يَقُولَ يَجِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يَعفوَ عنِّي ويسمعَ دَعَائِي ...)) [٩٥] .

المبحث الرابع : النفي الضمني :

النفيُ الصريحُ يكونُ بأدواتٍ معيَّنةٍ ، والنفيُ الضمنِّي يكونُ بأداةٍ أو تركيبٍ يُشعِرانِ بالنفي ، يقولُ الدكتورُ إبراهيم أنيس : ((والنفيُ اللغويُّ لا يكونُ عادةً إلَّا بأداةٍ تُشعِرُ بهذا النفي ، فإذا خلا الكلامُ من أداةِ نفيٍ ، وعُبِّرَ مع هذا عن النفي ؛ عُدَّ مثلُ هذا نفيًا ضمنيًّا يطمئنُّ إليهِ المنطقيُّ ويعدُّهُ من طرقِ النفي ، ولكنَّ اللغويَّ يأبى اعتبارَهُ من أساليبِ النفي ...)) [٩٦] ، ولهُ طرائق مختلفة يُحدِّدُها المقامُ .

فالنفيُ الضمنيُّ لا نستعملُ فيهِ أداةَ نفيٍ مُعيَّنةً ، بل يُفهَمُ من سياقِ النصِّ ، وهذا يعتمدُ على الذوقِ والنباهةِ والذكاءِ ، فما يُذكِرُ في بعضِ الأدواتِ والأساليبِ التي وردَ فيها النفيُ ضمنيًّا ليسَ نفيًا لغويًّا ثابتًا ؛ ((لأنَّ النفيَ في كلٍّ منها نفيٌ ضمنيٌّ خاصٌّ ببعضِ التراكيبِ ، لا نفيٌّ لغويٌّ ثابتٌ في وسيلتِهِ)) [٩٧] ، فقد تقتضي المواقفُ الكلاميَّةُ والسياقاتُ المختلفةُ أَنْ يتحاشى المتكلِّمُ التَّصريحَ بالنفيِ لمقاصدَ أَرادَ المتكلِّمُ الوصولَ إليها مراعيًا في ذلك حالةَ المخاطَبِ ومنزلتَهُ منهُ .

وقد وردَ النفيُ الضمنيُّ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ بأساليبَ مختلفةٍ ، منها :

١. النفي الضمني بأسلوب الاستفهام :

الاستفهامُ هو طلبُ العلمِ بشيءٍ مجهولٍ لم يكُن معلومًا مِنْ قبلُ بأدواتٍ مخصوصةٍ [٩٨] ، فالمُتكلِّمُ يسألُ عمَّا هو جاهلٌ بشيءٍ ما لِيتَعرَّفَهُ إذا كانَ يُريدُ الاستفهامَ حقيقةً ؛ لأَنَّ حقيقةَ الاستفهامِ ((هي طلبُ الفَهْمِ ، فأَنتَ تَسألُ عمَّا لا تعلمُهُ)) [٩٩] .

ولذلكَ يرى المُبرِّدُ أَنَّ المُتكلِّمَ (السَّائِل) في الاستفهامِ الحقيقيِّ يكونُ جاهلًا بالحُكمِ الَّذي يَسألُ عنهُ ؛ ((لأَنَّ المُستَخبِرَ غيرُ عالمٍ ، إنَّما يَتوقَّعُ الجوابَ فَيعلمُ بهِ ...)) [١٠٠] ، ويقولُ أحمدُ بنُ فارسٍ : ((الاستخبارُ طلبُ خبرِ ما ليسَ عندَ المُستخبِرِ)) [١٠١] .

إنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ قد ((حدَّدتْ لكلِّ سؤالٍ ما يكونُ كافيًا في إجابتِهِ ، فإذا كانَ السَّائِلُ مُكتفيًا بهذهِ الإجابةِ طالبًا لها مُتعلِّقًا بها قصدُهُ وإرادتُهُ كانَ الاستفهامُ حقيقيًّا ، وإذا ثَبَتَ خلافُ ذلك خرجَ الاستفهامُ عَنْ حقيقَتِهِ)) [١٠٢] . فإذا لم يكُن قَصْدُ المُتكلِّمِ الحصولَ على إجابةٍ مِنْ سؤالِهِ كانَ الاستفهامُ مجازيًّا ، ولذلك عرَّفَ بعضُ الباحثينَ الاستفهامَ المجازيَّ بأنَّهُ : ((ذلك الاستفهامُ الذي لا يُرادُ بهِ إجابةٌ ما ، وإنَّما

يُرادَ بهِ التَّعبيرُ عَنْ نفسِ القائِلِ تعبيرًا مُؤثِّرًا فصيحًا عَنْ أغراضٍ مُعيَّنةٍ مثل النَّفي أَو التَّقريرِ أَو التَّأنيبِ أَو التَّعظيمِ أَو التَّشويقِ أَو الاستبطاءِ أَو الاستبعادِ وغيرِها)) [١٠٣] .

ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ [الأنعام : ٥٠] ، فمِنَ المعلومِ أَنَّهما لا يتساويانِ . فجاءَت أداةُ الاستفهامِ للنفي لا لطلبِ العلمِ بشيءٍ لم يكن معلومًا من قبل .

والدَّلالةُ على النَّفي مِنْ طريقِ الاستفهامِ تختلفُ عَنِ الدَّلالةِ عليهِ عَنْ طريقِهِ الصَّريحِ ؛ إذ

((النَّفيُ الصَّريحُ خالٍ مِنَ التَّحريكِ والتَّنبيهِ وإثارةِ المشاعرِ ، أَمَّا الاستفهامُ ففيهِ بعثٌ على النَّظرِ والتَّأمُّلِ وحثٌّ على التَّفكُّرِ والتَّدبُّرِ ؛ حتَّى يَتبيَّنَ المُخاطَبُ وجهَ الخطأ فيُقلِعَ عنهُ ويبتعدَ)) [١٠٤] . فقد عُرِضَ النَّفيُ بأُسلوبِ الاستفهامِ ؛ ((لِيُحرِّكَ الفكرَ ويحثَّ على النَّظرِ ليصلَ المرءُ إلى الإيمانِ بطريقِ البحثِ والتَّفكيرِ ... إنَّ سرَّ التَّعبيرِ في جمالِ أُسلوبِ الاستفهامِ والعدولِ إليهِ عَنْ أسلوبِ النَّفي تنبيهُ السَّامعِ في صورةِ السُّؤالِ ؛ لِيدعوَهُ إلى البحثِ عَنِ الجوابِ حتَّى يصلَ بنفسِهِ ويتحرَّكَ بحركةِ الوجدانِ)) [١٠٥] .

وقد يُقصَدُ بالاستفهامِ الخارجِ على معنى النفيِ الإنكارُ عندما يأتي لإنكارِ وجودِ الفعلِ في الواقعِ ، أو لتعريف المخاطَب أنَّ المدَّعى ممتنعٌ عليهِ وليسَ من قدرتِهِ [١٠٦] . فالاستفهامُ الإنكاريُّ قد يكونُ توبيخًا على أمرٍ مضى ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف : ٣٧] ، أو توبيخًا على أَمرٍ يخشى المُستَفهِمُ أَنْ يقعَ في المُستقبلِ ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا ﴾ [المائدة : ٧٦] . وقد يكونُ تكذيبًا في الماضي بمعنى : لم يكُن هذا الأمرُ ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء : ٤٠] ، أو تكذيبًا في المستقبلِ بمعنى : لن يكونَ هذا الأَمرُ أَو لا يكونُ ، نحو قولِهِ تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ ﴾ [الأنعام : ١٤] [١٠٧] .

والاستفهامُ الإنكاريُّ فيه حثٌّ للمُخاطَبِ على التَّأمُّلِ والتَّدبُّرِ وإعادةِ النَّظرِ فيما فعلَ أو سيفعلُ لعلَّهُ يرجعُ إلى رشدِهِ ويُقلِعُ عَنْ غيِّهِ وضلالتِهِ ، والغايةُ مِنْ هذا هي التَّنبيهُ على الخطأ بأُسلوبٍ أَخلاقيٍّ رفيعٍ حتَّى يعودَ السَّامعُ إلى نفسِهِ ويخجلَ مِنَ الفكرةِ الخاطئةِ أو الفعلِ السَّيِّئِ ويتراجعَ .

ومن أمثلةِ ورودِ الاستفهامِ المتضمَّنِ معنى النفي في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ

السجَّادِ

(عليه السلام) : ((إلهي إنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِالْعَفْوِ ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ)) [١٠٨] ، فقد خرجَ الاستفهامُ بـ (مَنْ) من معناه الحقيقيِّ إلى معنى النفي ؛ لأنَّ معناهُ : لا يُوجَدُ مَنْ هو أولى منك بالعفوِ لأنَّكَ رحيمٌ ، ولا يوجدُ مَنْ هو أولى منك في العدلِ لأنَّكَ لا تظلمُ أبدًا .

ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : ((إِلَى مَنْ يَذْهَبُ الْعَبْدُ إِلَّا إِلى مَوْلاهُ ، وَ إِلَى مَنْ يَلْتَجِئُ الْمَخْلُوقُ إِلَّا إِلى خَالِقِهِ)) [١٠٩] ، فقد خرجَ الاستفهامُ بـ (مَنْ) إلى معنى النفي ؛ لأنَّ معناهُ : لا يذهبُ العبدُ إلَّا إلى مولاهُ ، ولا يلتجئُ المخلوقُ إلَّا إلى خالقِهِ ؛ ((فالعبدُ الآبِقُ المتمرِّدُ على سيِّدِهِ لا بُدَّ أَنْ يرجعَ إلى مولاهُ وأنَّهُ لا يجدُ أَحدًا يجيرُهُ سواهُ ، والمخلوقُ لا يجدُ ملجأً مِنَ اللهِ إلَّا إليهِ ، فماذا يفعلُ مَنْ ضَاقَت عليهِ الدُّنيا بما رحُبَتْ وضاقَتْ عليهِ نفسُهُ ! ماذا يفعلُ وهو في قبضةِ اللهِ ! ...)) [١١٠] .

ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : ((وَأَيُّ جَهْلٍ يا رَبِّ لا يَسَعُهُ جُودُكَ ، أَوْ أَيُّ زَمانٍ أَطْوَلُ مِنْ أَناتِكَ ، وَما قَدْرُ أَعْمالِنَا فِي جَنْبِ نِعَمِكَ ، وَكَيْفَ نَسْتَكْثِرُ أَعْمَالًا نُقَابِلُ بِهَا كَرَمَكَ ، بَلْ كَيْفَ يَضِيقُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ ما وَسِعَهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ ...)) [١١١] ، وقد خرجَ الاستفهامُ هنا إلى معنى الإنكارِ في المستقبلِ فضلًا عن دلالةِ التعظيمِ للخالقِ سبحانَهُ والتعجُّبِ من جمالِ صفاتِهِ ، والمعنى : لا ينبغي أَنْ تكونَ مثلُ هذهِ الأمورُ مطلقًا ولن تكونَ ؛ لأنَّ المعنى : ((أنَّ جودَكَ أَعظمُ مِنْ أَنْ يمنعَهُ جهلِي في ارتكابِ القبائحِ والأفعالِ السيِّئةِ ... أي : لا يمنعُ عفوَكَ وجودَكَ طولُ زمانِ عِصيانِي وطغيانِي وإساءَتِي ... ولو أردْتُ موازنةَ عملِكَ ومقابلتِها مع أعمالِنا الحسنةِ ... فلو فعلْتَ ذلك لكنَّا مِنَ المحرومِينَ مِنْ كلِّ نعمِكَ أو جلِّها ، حاشا ثُمَّ حاشا ، ما هكذا الظنُّ بِكَ ! وكيفَ نستكثرُ أي نعدُّها ونراها كثيرةً ... وهذا ممَّا لا يكونُ ، بل كيفَ يَضيقُ على المذنبينَ ما وَسِعَهم مِن رحمتِكَ ؛ لأنَّ رحمةَ اللهِ سبقَتْ غضبَهُ ...)) [١١٢] .

٢. النفي الضمني بأسلوب الشرط (لو ، لولا) :

(لو) هي أَداةُ شرطٍ غيرُ جازمةٍ ، واتَّفقَ النحويُّونَ على أَنَّ فيها معنى الشرطِ (علاقة السببِ وهو الشرطُ بالمسبَّبِ وهو الجوابُ) ، ولكنَّهم اختلفُوا في بيانِ معناها الدقيق ، فيرى أغلبُ النحويينَ أَنَّها حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ ، أَي تدلُّ على امتناعِ الثاني (الجواب) لامتناعِ الأَوَّلِ

(الشرط) ، نحو : (لو جاءَ زيدٌ لأكرمْتُهُ) ، فمعناهُ : امتَنَعَ الإكرامُ لامتناعِ المجيءِ ، فجوابُ الشَّرطِ لم يحدُثْ ؛ لأنَّ فعلَ الشَّرطِ لم يحدُثْ أَيضًا [١١٣] . ويرى بعضُهم أنَّها تفيدُ التعليقَ في الماضي ، فهي حرفٌ لِمَا كانَ

سيقعُ لوقوعِ غيرِهِ ، يدلُّ على تعليقِ فعلٍ بفعلٍ فيما مضى ، ويلزمُ من تقديرِ حصولِ شرطِها حصولُ جوابِها ، ويلزمُ كونُ شرطِها محكومًا بامتناعِهِ ، وأَمَّا جوابُها فلا يلزمُ كونُهُ ممتنعًا على كلِّ تقديرٍ ؛ لأنَّه قد يكونُ ثابتًا مع امتناعِ الشَّرطِ ولكنَّ الأكثرَ أَنْ يكونَ ممتنعًا ، فهي تفيدُ امتناعَ الشَّرطِ خاصَّةً في الماضي ؛ لأنَّه لو ثَبتَ لَثبتَ جوابُهُ ، ولا دلالةَ لها على امتناعِ الجوابِ مطلقًا ولا على ثبوتِهِ ، فإذا قُلْتَ : (لو قامَ زيدٌ لَقامَ عمرٌو) ، فقيامُ زيدٍ محكومٌ بانتفائِهِ فيما مَضى ، وبكونِهِ مستلزمًا ثبوتَهُ لثبوتِ قيامِ عمرٍو ، فهي تدلُّ على امتناعِ الجوابِ بامتناعِ الشرطِ المذكورِ مع احتمالِ كونِهِ ثابتًا لثبوتِ أمرٍ آخرَ أو غيرَ ثابتٍ ؛ لأنَّ امتناعَ شيءٍ لامتناعِ علَّةٍ لا ينافي ثبوتَهُ لثبوتِ علَّةٍ أُخرى ، ولا انتفاءَهُ لانتفاءِ جميعِ عِلَلِهِ [١١٤] .

وفصَّلَ المالقيُّ دلالتها على الامتناعِ بحسبِ ما تدخلُ عليه من نفي أو إثباتٍ في جملتي الشرطِ والجوابِ ، فقالَ : ((إنَّها تكونُ حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ إذ دخلت على جملتينِ موجبتينِ نحو قولك : (لو قامَ زيدٌ لأحسنْتُ إليكَ) ، وحرفَ وجوبٍ لوجوبِ إذا دخلت على جملتينِ منفيَّتينِ نحو قولك : (لو لم يقُمْ زيدٌ لم يقُمْ عمرٌو) ، وحرفَ امتناعٍ لوجوبٍ إذا دخلت على جملةٍ موجبةٍ ثم منفيةٍ نحو قولك : (لو يقومُ زيدٌ لَمَا قامَ عمرٌو) ، وحرفَ وجوبٍ لامتناعٍ إذا دخلت على جملةٍ منفيةٍ ثم موجبةٍ نحو قولك : (لو لم يقم زيدٌ لقامَ عمرُو) ...)) [١١٥] . وقد ردَّ عليه المراديُّ بأنَّه تفصيلٌ لا حاجةَ إليهِ [١١٦] .

ويأتي جوابُ (لو) في الغالبِ فعلًا مضارعًا منفيًّا بـ (لم) ، أو فعلًا ماضيًا منفيًّا بـ (ما) وعندئذٍ لا يحتاجُ إلى ربطٍ باللامِ ، نحو : (لو قامَ زيدٌ لم أَقُمْ) ، ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف : ١١] ، وقد يأتي فعلًا ماضيًا مثبتًا يقترنُ غالبًا بـ (لام مفتوحة) ، ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٣] ، وقد تخلو منها ، ومنهُ قولُهُ تعالى : : ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] [١١٧] .

ومن أمثلةِ ورودِ (لو) بمعنى النفي في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا أَدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لي دُعائي ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي لا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لأَخْلَفَ رَجائي ...)) [١١٨] ، فقد جاءت (لو) هنا متضمَّنةً معنى النفي ، وجاءَ جوابُها في المثالِ الأوَّلِ (لَمْ يَسْتَجِبْ لي دُعائي) فعلًا مضارعًا مجزومًا بـ (لم) غيرَ مقترنٍ باللامِ ، وجاءَ في المثالِ الثاني (لأَخْلَفَ رَجائي) فعلًا ماضيًّا مثبتًا مقرونًا

باللامِ ، والمعنى أنَّهُ لم يدعُ أحدًا غيرَ اللهِ تعالى ؛ لأنَّه لا استجابةَ من أحدٍ حينئذٍ ، ولم يرجُ غيرَهُ تعالى ؛ لأنَّ رجاءَ غيرِهِ يعني الخلفَ (عدم الوفاء) ، وبهذا يعلِّمنا الإمامُ (عليه السلام) بأنَّ اللهَ تعالى وحدَهَ هو المدعُوُّ والمرجوُّ في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ ؛ إذ ((يتوجَّهُ عليهِ السَّلامُ إلى اللهِ سبحانَهُ بالحمدِ معترفًا أَنْ لا أَحَدَ غيرُهُ لهُ الأَهليَّةُ والقدرةُ على إجابةِ دعائِهِ ، ولو رجا غيرَهُ سبحانَهُ لأخلفَ ذلك المرجوُّ رجاءَ مَنْ يرجُوهُ ، هذا هو لسانُ حالِ كلِّ مخلوقٍ أُوتِيَ البصيرةُ في دينِهِ وكانت لَهُ نظرةٌ واعِيةٌ فاحصةٌ دقيقةٌ في الكونِ والحياةِ)) [١١٩] .

ومنه أيضًا قولُهُ (عليه السلام) : ((فَوَ عِزَّتِكَ يا سَيِّدي ، لَوْ نَهَرْتَني ما بَرِحْتُ مِنْ بابِكَ ، وَلا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ ، لِمَا انْتَهى إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِجُودِكَ وَ كَرَمِك ...)) [١٢٠] ، ومنه قولُهُ

(عليه السلام) : ((فَلَوِ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلى ذَنْبي غَيْرُكَ ما فَعَلْتُهُ ، وَ لَوْ خِفْتُ تَعْجيلَ الْعُقُوبَةِ لَاجْتَنَبْتُهُ ...)) [١٢١] ، فقد جاءت (لو) متضمَّنةً معنى النفي ، وجاءَ جوابُها في المثالِ الأولِ (ما بَرِحْتُ مِنْ بابِكَ) فعلًا ماضيًا منفيًّا بـ (ما) غيرَ مقترنٍ باللامِ ، وجاءَ في المثالِ الثاني (مَا فَعَلْتُهُ ، لَاجْتَنَبْتُهُ) مرَّةً فعلًا ماضيًا منفيًّا بـ (ما) غيرَ مقترنٍ باللامِ ، ومرَّةً فعلًا ماضيًّا مثبتًا مقرونًا باللامِ .

وأمَّا (لولا) فهي حرفُ امتناعٍ لوجودٍ ، فامتنعَ الثاني (جوابها) لوجودِ الأوَّلِ الذي قبلَهُ (شرطها) ، نحو : (لولا زيدٌ لأكرمْتُكَ) ، فامتنعَ إكرامُكَ لوجودِ زيدٍ ، فوجودُ الأوَّلِ هو سببُ امتناعِ الثاني ، ويرتفعُ الاسمُ بعدها بالابتداءِ ، وخبرُهُ محذوفٌ وجوبًا تقديرهُ (موجودٌ) ، ولا بدَّ لها من جوابٍ ، فإنْ كانَ مثبتًا اقترنَ باللامِ ، وإنْ كانَ منفيًا تجرَّدَ عنها في الأغلبِ ، وإنْ كانَ منفيًّا بـ (لم) لم يقترن باللامِ [١٢٢] .

وفصَّل المالقيُّ معناها قائلًا : ((والصحيحُ أَنَّ تفسيرَها بحسبِ الجملِ التي تدخلُ عليها ، فإنْ كانت الجملتانِ التي بعدَها موجبتَيْنِ فهي حرفُ امتناعٍ لوجوبٍ نحو قولك : (لولا زيدٌ لأحسنْتُ إليكَ) ، فالإحسانُ امتنعَ لوجودِ زيدٍ ، وإن كانتا منفيتينِ فهي حرفُ وجوبٍ لامتناعٍ نحو :

(لولا عدمُ قيامِ زيدٍ لم أحسنْ إليكَ) ، وإن كانتا موجبةً ومنفيةً فهي حرفُ وجوبٍ لوجوبٍ نحو :

(لولا زيدٌ لم أحسنْ إليكَ) ، وإن كانتا منفيةً وموجبةً فهي حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ نحو : (لولا عدمُ قيامِ زيدٍ لَأَحسنْتُ إليكَ))) [١٢٣] ، وهذا ما ينبغي الالتفاتُ إليهِ عند بيانِ معناها في النصِّ .

ومن أمثلةِ ورودِ (لولا) متضمِّنةً معنى النفي في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ

(عليه السلام) : ((بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْت دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ ، وَلَوْلا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ ...)) [١٢٤] ، فقد وردتْ (لولا) متضمنةً معنى النفي في قوله : (وَلَوْلا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ) وجاءَ جوابُها مجرَّدا من اللامِ لأنَّها مصدّرَةٌ بفعل مضارعٍ منفيٍّ بـ (لم) ، والمعنى أنَّ معرفتي بِكَ يا ربَّ العالمينَ حصلَتْ بسببِك أنتَ جلَّت قدرتُكَ ، فلو منعْتَني المعرفةَ لم أَستَطعِ الوصولَ إليكَ ؛ إذ ((إنَّ شاهدَ الحالِ في الإنسانِ مهما بلغَ من العلمِ والقوَّةِ والشرفِ والعزَّةِ والمكانةِ فإنَّهُ يشعرُ فطريًّا وغريزيًّا بأَنَّهُ محتاجٌ إلى اللهِ في تدبيرِ أمورِهِ ورفعِ حوائجِهِ وسدِّ نواقصِهِ ، فالحاجةُ لسانُ حالٍ ناطقٍ بمربوبيَّةِ الإنسانِ وبربوبيَّةِ الخالقِ سبحانَهُ)) [١٢٥] .

٣. النفي الضمني بأسلوب القصر :

القَصْرُ في الاصطلاحِ هو ((تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ وحصرُهُ فيهِ ، ويُسمَّى الأمرُ الأوَّلُ مقصورًا والثاني مقصورًا عليهِ)) [١٢٦] ، وهو ((جعلُ بعضِ أجزاء الكلامِ مخصوصًا بالبعضِ بحيثُ لا يتجاوزُهُ ولا يكون انتسابُهُ إلَّا إليهِ)) [١٢٧] ، ويُسمَّى بالحصرِ والتَّخصيصِ أيضًا [١٢٨] .

وذكرَ البلاغيُّونَ مواضعَ القَصْرِ ، إذ قالَ السكَّاكيُّ (ت ٦٢٦ هـ) : ((اعلمْ أنَّ القَصْرَ كما يجري بينَ المبتدأ والخبرِ فيُقصَرُ المبتدأُ تارةً على الخبرِ والخبرُ على المبتدأ أُخرى ؛ يجري بينَ الفعلِ والفاعلِ ، وبينَ الفاعلِ والمفعولِ ، وبينَ المفعولينِ ، وبينَ الحالِ وذي الحالِ ، وبينَ كلِّ طرفينِ)) [١٢٩] .

ويتحقَّقُ القصرُ بالنفي والاستثناءِ ، وهو الاستثناءُ الذي حُذِفَ فيهِ المستثنى منهُ وكانَت جملتُهُ منفيَّةً ، وهو ما سُمِّيَ عندَ النَّحويِّينَ القدماءِ بالاستثناءِ المُفرَّغِ [١٣٠] ، وبيَّنَ عبدُ القاهر الجرجانيُّ دلالةَ استعمالِ هذا التركيبِ القَصْرِيِّ ، فقالَ : ((وأمَّا الخبرُ بالنفي والإثباتِ نحو :

(ما هذا إلَّا كذا وإنْ هو إلَّا كذا) فيكونُ لأمرٍ يُنكرُهُ المُخاطَبُ ويشكُّ فيهِ ، فإذا قُلتَ : (ما هو إلَّا مصيبٌ ، أو ما هو إلَّا مخطئٌ) قُلتَهُ لمَنْ يدفعُ أن يكونَ الأمرُ على ما قُلتَهُ ، وإذا رأيْتَ شخصًا مِنْ بعيدٍ فقُلْتَ : (ما هو إلا زيدٌ) لم تقُلْهُ إلَّا وصاحبُكَ يتوهَّمُ أنَّهُ ليس بزيدٍ ، وأنَّه إنسانٌ آخرُ ويجدُّ في الإنكارِ أَنْ يكونَ زيدًا)) [١٣١] ، وصرَّحَ بأنَّ هذا التركيبَ يدلُّ على النفي الضمنيِّ لغيرِ ما ذُكِرَ ؛ فإذا قُلْتَ : (ما زيدٌ إلَّا قائمٌ) فأَنتَ ((تُريدُ اختصاصَ زيدٍ بالمجيءِ وأنْ تنفيَهُ عمَّنْ عداهُ ، وأنْ يكونَ كلامًا تقولُهُ ، لا لأنَّ بالمخاطَبِ حاجةً إلى أنْ يعلمَ أنَّ زيدًا قد جاءَكَ ، ولكنْ لأنَّ بهِ حاجةً إلى أنْ يعلمَ أنَّهُ لم يجئْ إليهِ غيرُهُ)) [١٣٢] ،

ومن أمثلة القصر بالنفي والاستثناءِ في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ

(عليه السلام) : ((سَيِّدي لا تُعَذِّبْني وَأَنَا أَرْجُوكَ ، إِلهِي حَقِّقْ رَجائي ، وَآمِنْ خَوْفي ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ذُنُوبي لا أَرْجُو فيها إِلَّا عَفْوَكَ ...)) [١٣٣] ، ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : ((يا مَفْزَعي عِنْدَ كُرْبَتي ، وَيا غَوْثي عِنْدَ شِدَّتي ، إِلَيْكَ فَزِعْتُ ، وَبِكَ اسْتَغَثْتُ وَلُذْتُ ، لا أَلُوذُ بِسِواكَ ، وَلا أَطْلُبُ الْفَرَجَ إِلَّا مِنْكَ ...)) [١٣٤] . فالمقصورُ هو : (أَرجو ، ألوذُ ، أطلبُ الفرجَ) ، والمقصورُ عليهِ هو : (عفوكَ ، سواكَ ، منكَ) ، وهو قصرُ صفةٍ (الرَّجاء ، اللَّوذ ، طلب الفرج) على موصوفٍ (الله جلَّ جلالُهُ) والمعنى : إنَّ رجائِي ولَوْذِي وطَلَبِي الفرجَ مقتصرٌ عليكَ وحدَك لا شريكَ لكَ ، وقد تضمَّنَ نفيَ ذلك عن غيرِهِ جلَّ جلالُهُ .

ويتحقَّقُ القصرُ أيضًا بـ (إنَّما) التي يرى أَغلبُ النَّحويِّينَ أنَّها مركَّبةٌ مِنْ (إنَّ) التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ وقد لحقَتْها (ما) الزَّائدةُ فكفَّتْها عن العملِ [١٣٥] ، ولكنَّ بعضَ المفسِّرينَ يرى أنَّ (إنَّما) مركَّبةٌ من (إنَّ) التي تفيدُ الإثباتَ و (ما) التي تفيدُ النَّفيَ ، فإذا اجتمعتا أفادتَا الحصرَ ؛ لأنَّهما يفيدانِ إثباتَ المذكورِ ونفيَ غيرِهِ ، فـ (إنَّ) تفيدُ إثباتَ المذكورِ و (ما) تنفي ما عداهُ [١٣٦] .

وذكرَ بدرُ الدِّين المراديُّ أدلَّةً كثيرةً على بطلانِ كونِ (ما) في (إنَّما) نافيةً ؛ منها أنَّ حرفَ النَّفي يجبُ أن يتصدَّرَ الكلامَ ، وبيَّنَ أَنَّ (إنَّ) لتأكيدِ إثباتِ المُسنَدِ للمُسنَدِ إليهِ ، ثُمَّ اتَّصلت بها (ما) الزائدةُ المُؤكِّدةُ ، فاجتمعَ تأكيدانِ ، والحصرُ ليسَ إلَّا تأكيدًا على تأكيدٍ [١٣٧] .

وبيَّنَ عبدُ القاهر الجرجانيُّ الدلالةَ التي تُؤدِّيها (إنَّما) والمقامَ الذي يُناسبُها ، مبيِّنًا أنَّ موقفَ المخاطَبِ تجاهَ الخبرِ المُلقَى إليهِ هو من يحدِّدُ ذكرها ، إذ قالَ : ((اعلم أنَّ موضوعَ (إنَّما) على أَنْ تجيءَ لخبرٍ لا يجهلُهُ المُخاطَبُ ولا يدفعُ صحَّتَهُ أو لِمَا يُنَزَّلُ هذه المنزلةَ ، تفسيرُ ذلك أنَّكَ تقولُ للرَّجلِ : (إنَّما هو أَخوكَ ، وإنَّما هو صاحبُكَ القديمُ) لا تقولُهُ لمَنْ يجهلُ ذلك ويدفعُ صحَّتَهُ ، ولكن لِمَنْ يعلمُهُ ويُقِرُّ بهِ ، إلَّا أنَّك تُريدُ أنْ تُنبِّهَهُ للذي يجبُ عليهِ مِنْ حقِّ الأخِ وحُرمةِ الصَّاحبِ)) [١٣٨] .

ومِنْ أبرزِ دلالاتِ (إنَّما) أنَّها تُفيدُ إثباتَ شيءٍ لشيءٍ آخرَ ونفيَ ما عدَاهُ ، إذ يقولُ عبدُ القاهر الجرجانيُّ : ((اعلم أنَّها تفيدُ في الكلامِ بعدها إيجابَ الفعلِ لشيءٍ ونفيَهُ عن غيرِهِ ، فإذا قُلتَ : (إنَّما جاءَني زيدٌ) عُقِلَ منهُ أنَّكَ أَردْتَ أَنْ تنفيَ أَنْ يكونَ الجائي غيرَهُ ...)) [١٣٩] ، فيأتي هذا التركيبُ ليزيلَ اللبسَ أو التردُّدَ الموجودَ في ذهنِ المخاطَبِ باحتمالِ اشتراكِ غير المقصورِ في الحكمِ المذكورِ .

ومن أمثلةِ القصرِ بـ (إنَّما) في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) :

((فَإِنَّما أَسْأَلُكَ لِقَديمِ الرَّجاءِ فيكَ وَعَظيمِ الطَّمَعِ مِنْكَ الَّذي أَوْجَبْتَهُ عَلى نَفْسِكَ مِنَ الرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ)) [١٤٠] ، فالمقصورُ هو الفعلُ (أسألُكَ) والمقصورُ عليه (لقديمِ الرجاء فيكَ) ، فقد قُصِرَ سببُ التوجُّهِ بالسؤالِ إلى اللهِ تعالى وحدَهُ رجاءً في رحمتِهِ وطمعًا في مغفرتِهِ ، والمعنى : إنَّ سببَ توجُّهي للهِ تعالى كانَ مقتصرًا لِمَا عرفتُهُ من قديمِ الرجاءِ وعظيمِ الطَّمعِ الَّذي أَوْجَبْتَهُ عَلى نَفْسِكَ مِنَ الرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، فسؤالُهُ منحصرٌ في هذا السببِ ومنفيٌّ لغيرِهِ من الأسبابِ الأخرى ، فـ ((كلمة (إنَّما) للحصرِ ، يَعني بالنَّظرِ إلى الذُّنوبِ والآثامِ الصادرةِ عن الدَّاعي لا يبقى لَهُ موضعُ أَملٍ ورجاءٍ في سؤالِهِ إلَّا قديمَ الرَّجاءِ فيهِ تعالى ؛ إذا ذَكَرَ ما اعتادَهُ مِن فضلِهِ تعالى وكرمِهِ ، يطمعُ في إنعامِهِ وإفضالِهِ سبحانَهُ ، فكأنَّهُ يتكلَّمُ ويسألُ على ما عوَّدَهُ تعالى بالفضلِ العميمِ والكرمِ الجسيمِ ...)) [١٤١] .

٤. النفي الضمني بـ (بل) :

معنى (بل) هو الإضرابُ عن الأوَّلِ والإثباتُ للثاني ، إذ يقولُ المبرِّدُ : ((ومنها (بل) ومعناها الإضرابُ عن الأولِ والإثباتُ للثاني ، نحو قولك : ضربْتُ زيدًا بل عمرًا ، وجاءَني عبدُ اللهِ بل أخوهُ ، وما جاءَني رجلٌ بل امرأةٌ ...)) [١٤٢] .

وفرَّقَ أغلبُ النحويِّينَ بين دلالتها في النفي والنهي والإيجابِ والأمر ، فتقولُ في النفي والنهي : (ما خرجَ زيدٌ بل عمرٌو ، لا يقُمْ زيدٌ بل عمرٌو) ، فيكونُ معناها تقريرَ حكمِ ما قبلَها وجعلَ ضدِّهِ لِمَا بعدَها ، فتستدركُ بها الثانيَ بعدما نفيْتَ الأوَّلَ ، فقد أثبتتِ الخروجَ لعمرٍو والأمرَ بقيامِهِ ، وتقولُ في الإيجابِ والأمرِ : (قامَ زيدٌ بل عمرٌو ، وَلْيَقُمْ زيدٌ بل عمرٌو) ، فيكونُ معناها سلبَ الحكمِ عمَّا قبلها وجعلَهُ لِمَا بعدَها حتَّى يصيرُ الأَوَّلُ كأنَّهُ مسكوتٌ عنه لا يُحكَمُ له بشيءٍ ، فتكونُ للرجوعِ عن الأوَّلِ والإثباتِ للثاني كأنَّك ذكرْتَ الأولَ ناسيًا أو غالطًا ثمَّ رجعْتَ ، فقد أثبتتِ القيامَ لعمرٍو والأمرَ بقيامِهِ [١٤٣] .

وفرَّقَ النحويُّونَ بين مجيئِها بعدَ جملةٍ أو مفردٍ ، إذ يقولُ المراديُّ : (((بل) حرفُ إضرابٍ ، وله حالانِ : الأولُ أَنْ يقعَ بعدَهُ جملةٌ . والثاني أَنْ يقعَ بعدَهُ مفردٌ . فإنْ وقعَ بعدَهُ جملةٌ كانَ إضرابًا عمَّا قبلها إمَّا على جهةِ الإبطالِ ، نحو : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [المؤمنون : ٧٠] ، وإمَّا على جهةِ التركِ للانتقالِ من غيرِ إبطالٍ ، نحو : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ ﴾ [المؤمنون : ٦٢ ـ ٦٣] ... وإذا وقعَ بعدَ (

بل) مفردٌ فهي حرفُ عطفٍ ومعناها الإضرابُ ولكنَّ حالَها فيه مختلفٌ ؛ فإنْ كانت بعد نفيٍ نحو : (ما قامَ زيدٌ بل عمرٌو) ، أو نهيٍ نحو : (لا تضربْ زيدًا بل عمرًا) ، فهي لتقريرِ حكمِ الأوَّلِ وجعلِ ضدِّه لما بعدها ، ففي المثال الأول قرَّرَتْ نفيَ القيام لزيدٍ وأثبتَتْهُ لعمرٍو ، وفي المثال الثاني قرَّرَتِ النهيَ عن ضربِ زيدٍ وأثبتَتِ الأمرَ بضربِ عمرٍو ... وإنْ كانت بعدَ إيجابٍ نحو : (قامَ زيدٌ بل عمرٌو) ، أو أمرٍ نحو : (اضربْ زيدًا بل عمرًا) ، فهي لإزالةِ الحكمِ عمَّا قبلها حتَّى كأنَّهُ مسكوتٌ عنه وجعلِهِ لِمَا بعدَها ...)) [١٤٤] .

ومن أمثلةِ (بل) في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((فَلَوِ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلى ذَنْبي غَيْرُكَ ما فَعَلْتُهُ ، وَلَوْ خِفْتُ تَعْجيلَ الْعُقُوبَةِ لَاجْتَنَبْتُهُ ، لا لأَنَّكَ أَهْوَنُ النَّاظِرينَ وَأَخَفُّ الْمُطَّلِعينَ ، بَلْ لأَنَّكَ يَا رَبِّ خَيْرُ السَّاتِرينَ ، وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، وَأَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ ، سَتَّارُ الْعُيُوبِ ، غَفَّارُ الذُّنُوبِ ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، تَسْتُرُ الذَّنْبَ بِكَرَمِكَ ، وَتُؤَخِّرُ الْعُقُوبَةَ بِحِلْمِكَ ...)) [١٤٥].

فقد جاءت (بل) بعد نفي في قوله : (لا لأَنَّكَ أَهْوَنُ النَّاظِرينَ وَأَخَفُّ الْمُطَّلِعينَ ، بَلْ لأَنَّكَ يا رَبِّ خَيْرُ السَّاتِرينَ) ، فيكونُ معناها تقريرَ حكمِ ما قبلَها ، وهو نفيُ فعلِنا المعاصيَ استهانةً بمراقبةِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى لنا ، وجعلَ ضدِّهِ لِمَا بعدَها ، وهو إثباتُ أنَّ اقترافَنا المعاصي في بعضِ المواقفِ وإن لم نكُن متعمِّدينَ كانَ من بابِ الاعتقادِ بسترِ اللهِ تعالى لنا وغفرانِهِ لذنوبِنا وإن كنَّا لا نستحقُّ ذلك . وبذلك ((يعلِّمُنا هذا الدُّعاءُ أَنْ يكونَ الدَّاعي منَّا معترفًا بضالَّتِهِ وضعفِهِ ومسكنتِهِ أَمَامَ اللهِ سبحانَهُ ، فيطلبُ منهُ التجاوزَ عَن ذنبِهِ والتصدُّقَ عليهِ بالعفوِ ، ويطالبُهُ بالسَّترِ على عوراتِهِ وعيوبِهِ وبالعفوِ عن تقريعِهِ وتوبيخِهِ ولومِهِ على ما اقترفَ مِنَ السيِّئاتِ والمعَاصي ، ويعترفُ أَمَامَ ساحةِ الربوبيَّةِ المقدَّسةِ بأنَّهُ ارتكبَ الذَّنبَ لا عَن عنادٍ وتحدٍّ ، بل هو الضَّعفُ البشريُّ أَمَامَ طاغوتِ الشهوةِ وعواصفِ الهَوى ووسْوَاوسِ الشَّيطانِ ورياحِ الغفلةِ)) [١٤٦] .

٥. النفي الضمني بـ (لكن) :

(لكنْ) المخفَّفةُ هي للاستدراكِ بعدَ النفيِ ، وتعطفُ ما بعدَها على ما قبلَها ، ، نحو قولك : (ما قامَ زيدٌ لكن عَمْرٌو ، ما رأيْتُ زيدًا لكنْ عمرًا ، ما مررْتُ بزيدٍ لكنْ عمرٍو) ، والمعطوفُ بها محكومٌ لهُ بالثبوتِ بعد النفي ، ولا بدَّ مِنْ أَنْ يسبقَها نفيٌ إذا عطفْتَ المفردَ على المفردِ ، ولا يجوزُ أَنْ تعطفَ بها المفردَ على المفردَ في الكلامِ الموجبِ ، ولذلك لا تقعُ بعدَ الإيجابِ إلَّا على أَنْ يقعَ بعدها جملةٌ صريحةٌ أو مقدَّرةٌ ، ويكونُ لتركِ قصَّةٍ إلى قصَّةٍ أُخرى ، نحو قولك : (جاءَني زيدٌ لكنْ عبدُ اللهِ لم يأْتِ) بالواو وبعدمِها ، ولو قلت : (مررْتُ بأخيكَ لكن

عمرٌو) لم يجُز إلَّا أنْ تأتي بعدها بكلامٍ تامٍّ [١٤٧] .

يقولُ رضيُّ الدين الاستراباذيُّ (ت ٦٨٦ هـ) : ((وأمَّا (لكنْ) فشرطُها مغايرةُ ما قبلَها لما بعدَها نفيًا وإثباتًا من حيثُ المعنى لا من حيثُ اللفظُ كما في المثقَّلةِ ، فإذا عطفْتَ بها المفردَ ولا يكونُ في ذلك المفردِ معنى النفي ؛ لأنَّ حروفَ النفي إنَّما تدخلُ الجملَ ؛ وجبَ أَنْ يكونَ (لكن) بعد النفي لتغايرَ ما بعدَها لما قبلها ، نحو : (ما جاءَني زيدٌ لكنْ عمرٌو) ، وقد مرَّ معنى الاستدراكِ في المشدَّدةِ ، فعدمُ مجيءِ زيدٍ باقٍ بحالِهِ لم يكن الحكمُ بهِ منك غلطًا ، وإنَّما جئت بـ (لكن) دفعًا لتوهُّمِ المخاطَبِ أَنَّ عمرًا أيضًا لم يجِئْ كزيدٍ ، فهي في عطفِ المفردِ نقيضةُ (لا) ؛ لأنَّها للإثباتِ للثاني بعدَ النفي عن الأوَّلِ ، و (لا) للنفي عن الثاني بعدَ الإثباتِ للأوَّلِ ...)) [١٤٨] .

ومن أمثلة (لكن) في دعاء أبي حمزة الثمالي قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((إِنَّ لَنا فيكَ أَمَلًا طَويلًا كَثيرًا ، إِنَّ لَنا فيكَ رَجاءً عَظِيمًا ، عَصَيْناكَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْنا ، وَدَعَوْناكَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتَجيبَ لَنا ، فَحَقِّقْ رَجاءَنا مَوْلانا ، فَقَدْ عَلِمْنا ما نَسْتَوْجِبُ بِأَعْمالِنا ، وَلكِنْ عِلْمُكَ فِينَا وَعِلْمُنا بِأَنَّكَ لا تَصْرِفُنا عَنْكَ حَتَّا عَلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ) ، وهذا يستلزمُ أَنْ يكونَ ما بعدَها جملةٌ وقد تحقَّقَ هنا ، والمعنى أَنَّ علمَكَ فينا وعلمَنا بأنَّك لا تصرفُنا عنكَ قد دفعَنَا إلى الدُّعاءِ والتوجُّهِ إليكَ والطلبِ منكَ .

٦. النفي الضمني بـ (كلا) :

(كلَّا) حرف نفيٍ وردعٍ وزجرٍ ، وهي لا تعمل شيئًا ، ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا ﴾ [المعارج : ٣٨ ـ ٣٩] [١٥٠] . إذ يقولُ بدرُ الدين الزركشيُّ : ((وقيلَ إنَّها إذا كانت بمعنى (لا) فإنَّها تدخلُ على جملةٍ محذوفةٍ فيها نفيٌ لما قبلها ، والتقديرُ ليسَ الأمرُ كذلك ؛ وهي على هذا حرفٌ دالٌّ على هذا المعنى)) [١٥١] .

ومن أمثلةِ ورودِ (كلَّا) في دعاء أبي حمزة الثمالي قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) : ((وَقَدْ تَوَثَّقْنا مِنْكَ بِالصَّفْحِ الْقَديمِ ، وَالْفَضْلِ الْعَظيمِ ، وَالرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ ، أَفَتُراكَ يا رَبِّ تُخْلِفُ ظُنُونَنا ، أَوْ تُخَيِّبُ آمالَنا ، كَلَّا يا كَريمُ ، فَلَيْسَ هذا ظَنُّنا بِكَ ، وَلا هذا فيكَ طَمَعُنا يا رَبِّ ...)) [١٥٢] . فقد جاءت (كلَّا) هنا نافيةً ، ودلالتُها على الرَّدع لا يليقُ بالمقامِ هنا ، فالحديثُ مع اللهِ تعالى ، الْمُذْنِبينَ بِفَضْلِ سَعَتِكَ ، فَامْنُنْ عَلَيْنا بِما أَنْتَ اَهْلُهُ ...)) [١٤٩] . فقد جاءت (لكنْ) بعد كلامٍ موجبٍ في قولِهِ : (فَقَدْ عَلِمْنا ما نَسْتَوْجِبُ بِأَعْمالِنا ، وَلكِنْ عِلْمُكَ فينا وَعِلْمُنا بِأَنَّكَ لا تَصْرِفُنا عَنْكَ حَتَّا عَلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ) ، وهذا يستلزمُ أَنْ يكونَ ما بعدَها جملةٌ وقد تحقَّقَ هنا ، والمعنى أَنَّ علمَكَ فينا وعلمَنا بأنَّك لا تصرفُنا عنكَ قد دفعَنَا إلى الدُّعاءِ والتوجُّهِ إليكَ والطلبِ منكَ .

ويمكنُ أن يكونَ المعنى ردعًا لكلِّ نفسٍ تتوقَّعُ أن يُخلِفَ اللهُ تعالى ظنَّ عبدِهِ أَو يُخيِّبَ أملَهُ ، فأملُنا فيك يا ربِّ كبيرٌ وطويلٌ ؛ إذ ((إنَّ حسنَ الظنِّ باللهِ بابٌ واسعٌ للدخولِ في ولايةِ اللهِ والوصولِ إلى كرمِهِ ، والقلوبُ المملوءةُ بالأَملِ والثقةِ العاليةِ قلوبٌ خصبةٌ مُمْرَعةٌ بالإيمانِ والحبِّ ، وحاشا للهِ أَنْ يخيِّبَ حُسنَ ظنِّ عبدِهِ بهِ)) [١٥٣] ، ولذلك كانت الهمزةُ في قولِهِ (أَفَتُرَاكَ) للاستفهامِ الإنكاريِّ [١٥٤] ، وهو اعترافٌ بنفي صفةِ خلفِ الظنونِ وتخييبِ الآمالِ من اللهِ تعالى ؛ لأنَّ ذلك لا يليقُ بالذاتِ المقدَّسةِ المنزَّهةِ من كلِّ عيبٍ ونقصٍ .

٧. النفي بالتنزيه (سبحان) :

(سبحانَ اللهِ) مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوف وجوبًا يدلُّ على التنزيهِ ، يقولُ سيبويهِ : ((هذا بابٌ أيضًا من المصادرِ ينتصبُ بإضمارِ الفعلِ المتروكِ إظهارُهُ ، ولكنَّها مصادرٌ وُضِعت موضعًا واحدًا لا تتصرَّفُ في الكلامِ تصرُّفَ ما ذكرنا من المصادرِ ... وذلك قولُكَ : (سبحانَ الله ومعاذَ اللهِ) ... كأنَّهُ حيثُ قالَ : (سبحانَ اللهِ) قالَ : (تسبيحًا) ... فنصبَ هذا على (أُسبِّحُ الله تسبيحًا) ... وخُزِلَ الفعلُ هنا لأنَّهُ بدلٌ من اللفظِ بقوله : أسبِّحُكَ ...)) [١٥٥] . ويقولُ الزجاجيُّ : ((سبحانَ الله : براءةُ اللهِ من السوءِ تنزيهًا للهِ ؛ معناه إبعادًا للهِ من السوءِ)) [١٥٦] ، فهي تفيدُ معنى التنزيهِ المتضمِّنِ نفيَ كلِّ سوءٍ وعيبٍ ونقصٍ عن الذاتِ المقدَّسةِ ، وفيها أيضًا دلالةٌ على التعجُّبِ من عظمةِ اللهِ جلَّ جلالُهُ وشدَّةِ تنزيههِ عن كلِّ النقائصِ والعيوبِ . ومنه قولُهُ تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠] .

ومن أمثلةِ ورودِ (سبحان) في دعاءِ أبي حمزة الثماليِّ قولُ الإمامِ السجَّادِ (عليه السلام) :

((فَسُبْحانَكَ ما أَحْلَمَكَ وَأَعْظَمَكَ وَأَكْرَمَكَ مُبْدِئًا وَمُعيدًا ، تَقَدَّسَتْ أَسْماؤكَ وَجَلَّ ثَناؤُكَ ...)) [١٥٧] . فقد جاءت لفظةُ (سبحانَك) دالَّةً على نفي كلِّ النقائصِ عن الذاتِ الإلهيَّةِ المقدَّسةِ ، وفيها معنى التعجُّبِ الذي جاءَ بأسلوبِ التعجُّبِ القياسيِّ المعهودِ (ما أَحْلَمَكَ وَأَعْظَمَكَ وَأَكْرَمَكَ مُبْدِئًا وَمُعيدًا) ، والمعنى هنا ((فسبحانَكَ مِن كلِّ نقصٍ ، سبحانَ اللهِ أي : أُبرِئُ اللهَ مِنَ السوءِ براءةً ، يُقالُ :

(سُبحانَ مِنْ كذا) تعجُّبٌ منه ، ما أحلمَكَ في التأنِّي والصَّفحِ والعفوِ عن سيِّئاتِ أَعمالِنا ، وأعظمَك : أي ما أعظمَكَ في السَّترِ علينا وقبائحِ أعمالِنا ، وفي التفضُّلِ بالنِعَمِ الجِسامِ ، وأكرمَكَ : أي ما أكرمَكَ في الإعطاءِ قبلَ السؤالِ وتُعطي مَنْ لا يسأَلُكَ ولا يعرفُكَ ...)) [١٥٨] ، فأنتَ حليمٌ وعظيمٌ وكريمٌ لا يتوقَّعُ منكَ إلَّا العفوُ .

الخاتمة :

والآنَ آنَ للقلمِ أنْ يتوقَّفَ بعدَ أَنْ عِشنا تلك اللَّحظاتِ الرُّوحيَّةَ الإيمانيَّةَ الممتعةَ في واحةِ الدُّعاءِ الطيِّبةِ الخضراءِ التي نستمدُّها من شُعاعِ شمسٍ من شموسِ الإمامةِ السَّاطعةِ ونقتطفُ ثمارَها من تلكَ الشَّجرةِ النبويَّةِ المباركةِ الطيِّبةِ ونحنُ نتنفَّسُ بهدوءٍ وطمأنينةٍ ، فكانَ دعاءُ أبي حزةَ الثماليُّ مدرسةً خالدةً لكلِّ المؤمنينَ العارفينَ الذينَ يتشوَّقونَ لأنْ يكونُوا عبادًا حقيقيِّينَ للهِ جلَّ جلالُهُ وهم يرفضونَ العبوديَّةَ لغيرِ اللهِ جلَّ جلالُهُ في سلوكِهم .

وبعدَ هذهِ الرحلةِ المُمتِعةِ مع الدُّعاءِ المباركِ تبيَّنَ أنَّ الأدواتِ التي نَفَتِ الجملةَ الاسميَّةَ هي (ليس ، لا العاملة عمل ليس ، لا النافية للجنس) ، والأدواتِ التي نَفَتِ الجملةَ الفعليَّةَ هي : (لا ، ما) الداخلتانِ على الفعل الماضي ، و (لا ، ما ، لم ، لن) الداخلةُ على الفعلِ المضارعِ ، والأدواتِ التي نَفَتِ المفردَ هي : (لا) المعترضةُ الواقعةُ بين المتلازمين ، و (لا) النافيةُ الزائدةُ المؤكِّدةُ ، و (غير) ، والأساليبَ التي تضمنَّتِ النفيَ هي : أسلوبُ الاستفهامِ ، وأسلوبُ الشرطِ بـ (لو ، لولا) ، وأسلوب القصر بالنفي والاستثناء و بـ (إنَّما) ، والإضراب بـ (بل) ، والاستدراك بـ (لكن) ، والردع بـ (كلا) ، والتنزيه بـ (سبحان) . ولهذهِ الاستعمالاتِ المتنوِّعةِ شرائطُها الخاصَّةُ بها وقرائنُها المميِّزةُ ، وينتجُ عنها معنًى نحويٌّ ودلاليٌّ معيَّنٌ ، وهذا ما يُحدِّدُهُ قصدُ المتكلِّمِ وحالةُ المخاطَبِ والمقاماتُ المختلفةُ .

وتبيَّنَ أنَّ لخصوصيَّةِ الدُّعاءِ أثرًا واضحًا في تحديدِ دلالةِ بعضَ أدواتِ النفي والزمنِ الذي تنفيهِ ، فـ (ليسَ) تنفي مضمونَ الجملةِ في الحالِ فقط أو الحالِ والاستقبالِ معًا ، ولكنَّها جاءَت في الدُّعاءِ لمطلقِ النفي وعمومِهِ ؛ لأنَّ ما ينفى عن الذاتِ المقدَّسةِ لا يصحُّ أن يكونَ مختصًّا بزمنٍ معيَّنٍ ، و (لم) النافيةُ الجازمةُ الداخلةُ على الفعلِ المضارعِ تقلبُ دلالتَهُ إلى الزمنِ الماضي ، ولكنَّها جاءَتْ في الدُّعاءِ دالَّةً على النفي المستمرِّ ، ولا سيَّما عندما كانَ الأمر مختصًّا باللهِ تعالى الذي لا يحدُّهُ زمانٌ ولا مكانٌ ، فما يتَّصفُ بهِ جلَّ جلالُهُ أو يفعلُهُ في زمانٍ لا يخالفُهُ في زمانٍ آخر ، و (لن) الناصبةُ الداخلةُ على الفعلِ المضارع تنفي حدوثَهُ في المستقبلِ نفيًا مؤكَّدًا ، ويرى بعضُ النحويِّينَ أنَّها تحتملُ النفيَ في الحالِ والاستقبالِ ، ووردت في الدُّعاءِ دالَّةً على النفي العامِّ الشاملِ لكلِّ الأزمنةِ ؛ لأنَّ الحديثَ كانَ عن الصفاتِ الإلهيَّةِ التي لا يمكنُ أَنْ تكونَ مقيَّدةً بزمنٍ معيَّنٍ .

وكانَ للسِّياقِ اللغويِّ أثرٌ كبيرٌ في تحديدِ الزمنِ الذي تنفيهِ الأداةُ ، فبعضُ الأدواتِ

تنفي الحدثَ في الزمنِ الماضي مثل (لا) النافيةِ الداخلةِ على الفعلِ الماضي ، و (ما) النافيةِ الداخلةِ على الفعلِ الماضي ، وقد جاءَت نافيةً للزمنِ الماضي في بعض المواضعِ ، وجاءَت نافيةً الحدثَ في الزمنِ المستقبلِ في مواضعَ أخرى ؛ لأنَّها وقعت في جواب شرطٍ الذي يكونُ غالبًا دالًّا على المستقبلِ لأنَّهُ غيرُ واقعٍ .

الهوامش :

(١) ينظر : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للعلامة الحلي : ٨٥ ، وكتاب الرجال لابن داوود الحلي : ٣٩٦ ، وفهرست مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ١١٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي : ١ / ٣٦٣ ، وتهذيب التهذيب لأبي حجر العسقلاني : ٢ / ٧ .

(٢) ينظر : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للعلامة الحلي : ٨٥ ، وفهرست مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ١١٥ .

(٣) ينظر : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للعلامة الحلي : ٨٥ ـ ٨٦ ، وكتاب الرجال لابن داوود الحلي : ٣٩٦ ، اختيار معرفة الرجال للعلامة الكشي : ١٧٧ ، وفهرست مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ١١٥ ، ورواه النجاشي عن الإمام الصادق (عليه السلام) بلفظ آخر ، وهو : ((أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه)) .

(٤) الخرائج والجرائح للراوندي : ١ / ٣٢٨ .

(٥) ينظر : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للعلامة الحلي : ٨٥ ـ ٨٦ ، وكتاب الرجال لابن داوود الحلي : ٣٩٦ ، وفهرست مصنفي الشيعة
(رجال النجاشي) : ١١٥ ، وتهذيب التهذيب لأبي حجر العسقلاني : ٢ / ٧ .

(٦) ينظر : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للعلامة الحلي : ٨٥ ـ ٨٦ ، وكتاب الرجال لابن داوود الحلي : ٣٩٦ ، وفهرست مصنفي الشيعة
(رجال النجاشي) : ١١٥ .

(٧) ينظر : مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٤٠٥ ـ ٤١٦ ، وإقبال الأعمال لابن طاووس : ٣٣٤ ـ ٣٤٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٨٩ ـ ٧٠٣ .

(٨) كتاب العين : ٨ / ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (نفي) . وينظر : تهذيب اللغة : ١٥ / ٤٧٥ ـ ٤٧٧ (نفي) ، وتاج اللغة وصحاح العربية : ٦ / ٢٥١٣ ـ ٢٥١٤ (نفي) .

(٩) مقاييس اللغة : ٥ / ٤٥٦ (نفي) .

(١٠) لسان العرب : ١٥ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧ (نفي) .

(١١) التعريفات : ١٩٧ .

(١٢) كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١٧٢٢ ، وينظر : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية : ٣٩١ .

(١٣) بناء الجملة العربية : ٢٨٠ .

(١٤) معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ٢٢٧ .

(١٥) معجم لغة النحو العربي : ٣٣٧ .

(١٦) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٦ .

(١٧) ينظر : المقتضب : ٤ / ٨٧ ، ١٩٠ ، والأزهية في علم الحروف : ١٩٥ ، والمفصل في علم العربية : ٢٦٤ ـ ٢٦٨ ، والجنى الداني : ٤٩٣ ـ ٤٩٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٧٩ .

(١٨) المقتضب : ٤ / ١٨٨ . وينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١٩٠ .

(١٩) ينظر : حروف المعاني : ٨ .

(٢٠) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٤٧ .

(٢١) ينظر : المقتضب : ٤ / ٨٧ ، ١٩٠ ، والمفصل في علم العربية : ٢٦٨ ، والجنى الداني : ٤٩٣ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٨٦ ـ ٣٨٧ .

(٢٢) رصف المباني : ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

(٢٣) مصباح المتهجد : ٤٠٧ .

(٢٤) مصباح المتهجد : ٤٠٦ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٢٥) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل : ١ / ١٨٣ .

(٢٦) ينظر : المقتضب : ٤ / ٣٦٠ ـ ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، والأصول في النحو : ١ / ٣٩٢ ـ ٣٩٤ ، والمفصل في علم العربية : ٥٥ ، وشرح التسهيل : ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ، وشرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٩٠ ، ٢ / ٢٥٩ ، ورصف المباني : ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣١٥ ـ ٣١٩ ، وأوضح المسالك : ١ / ٢٥١ ـ ٢٥٣ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٢٨٨ ـ ٢٩٢ ، وهمع الهوامع : ٢ / ١١٨ ـ ١٢٠ .

(٢٧) ينظر : المقتضب : ٤ / ٣٦٠ ـ ٣٦٣ ، والأصول في النحو : ١ / ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ، وشرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٩٠ ، ورصف المباني : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، والجنى الداني : ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣١٩ ، وأوضح المسالك : ٢ / ٤ ـ ٦ .

(٢٨) المفصل في علم العربية : ٥٥ .

(٢٩) مصباح المتهجد : ٤٠٥ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٨ .

(٣٠) ينظر : شرح دعاء أبي حمزة الثمالي : ٣١ ، وفي رحاب دعاء أبي حمزة الثمالي : ٣ / ١٨٧ .

(٣١) دروس في العقيدة الإسلامية : ١٥٤ .

(٣٢) ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، والمقتضب : ٤ / ٣٥٧ ـ ٣٦٣ ، والأصول في النحو : ١ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، والإيضاح : ١٩٣ ، ومعاني الحروف : ٩١ ، واللمع في العربية : ٤٢ ، والمفصل في علم العربية : ٩٢ ـ ٩٥ ، وشرح التسهيل : ٢ / ٥٣ ـ ٥٤ ، وشرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، والجنى الداني : ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣١٣ ـ ٣١٥ ، وأوضح المسالك : ٢ / ٣ ـ ٧ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، وهمع الهوامع : ٢ / ١٩٣ ـ ١٩٦ .

(٣٣) ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٩٥ ، والمقتضب : ٤ / ٣٥٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١ / ٦٩ ، والأصول في النحو : ١ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، وشرح كتاب سيبويه : ٣ / ٣٦ ـ ٣٨ ، والحجة في القراءات السبع : ٩٩ ، ومعاني الحروف : ٩١ ، وشرح التسهيل : ٢ / ٥٣ ـ ٥٤ ، والجنى الداني : ٢٩١ ـ ٢٩١ .

(٣٤) المقتضب : ٤ / ٣٥٧ . وينظر : الأصول في النحو : ١ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

(٣٥) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٦٩ . وينظر : شرح كتاب سيبويه : ٣ / ١٤ ، والحجة في القراءات السبع : ٩٩ .

(٣٦) دلائل الإعجاز : ٧ .

(٣٧) المصباح المنير : ٦١٩ .

(٣٨) مصباح المتهجد : ٤٠٥ .

(٣٩) مصباح المتهجد : ٤٠٦ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤١٤ .

(٤٠) مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي : ١ / ٤٥ .

(٤١) ينظر : حروف المعاني : ٥٤ ، ورصف المباني : ٣٨٠ ، والجنى الداني : ٣٢٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٣ ـ ١٦٨ .

(٤٢) ينظر : المفصل في علم العربية : ٣١٠ .

(٤٣) الكتاب : ٣ / ١١٧ .

(٤٤) ينظر : معاني النحو : ٤ / ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٤٥) مصباح المتهجد : ٤١٠ .

(٤٦) مصباح المتهجد : ٤١٠ . وينظر : المصدر نفسه : ٤١١ .

(٤٧) معاني النحو : ٤ / ١٦٥ .

(٤٨) ينظر : الكتاب : ٣ / ١١٧ ، ٤ / ٢٢١ ، والمقتضب : ١ / ٤٧ ، ٢ / ٣٣٤ ، والمفصل في علم العربية : ٣١٠ ، ورصف المباني : ٣٨٠ ، والجنى الداني : ٣٢٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٩٩ .

(٤٩) الكتاب : ٣ / ١١٧ . وينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٢٢١ ، ورصف المباني : ٣٨٠ ، والجنى الداني : ٣٢٩ .

(٥٠) ينظر : معاني الحروف : ٩٩ ، والأزهية في علم الحروف : ١٥٠ .

(٥١) الجنى الداني : ٣٢٩ .

(٥٢) رصف المباني : ٣٨٠ .

(٥٣) مصباح المتهجد : ٤٠٧ .

(٥٤) ينظر : حروف المعاني : ٨ ، ورصف المباني : ٣٣١ ، والجنى الداني : ٢٩٧ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣١٩ ـ ٣٢١ .

(٥٥) مصباح المتهجد : ٤١١ . وينظر : المصدر نفسه : ٤١٠ .

(٥٦) ينظر : المقتضب : ١ / ٤٧ ، ٢ / ٣٣٥ ، والأزهية في علم الحروف : ١٥٠ ، والمفصل في علم العربية : ٣١١ ، ورصف المباني : ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، والجنى الداني : ٢٩٦ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٢٢ .

(٥٧) الكتاب : ٣ / ١١٧ . وينظر : الأزهية في علم الحروف : ١٥٠ ، والمفصل في علم العربية : ٣١١ ، ورصف المباني : ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٢٢ .

(٥٨) المقتضب : ١ / ٤٧ .

(٥٩) المقتضب : ٢ / ٣٣٥ .

(٦٠) الجنى الداني : ٢٩٦ .

(٦١) البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٣٥٤ .

(٦٢) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٨ .

(٦٣) معاني النحو : ٤ / ١٧٦ .

(٦٤) مصباح المتهجد : ٤٠٥ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٦٥) مصباح المتهجد : ٤٠٥ .

(٦٦) ينظر : الكتاب : ١ / ١٣٥ ـ ١٣٦ ، ٣ / ٨ ، ٤ / ٢٢٠ ، والمقتضب : ١ / ٤٦ ،

والأصول في النحو : ٢ / ١٥٧ ، وحروف المعاني : ٨ ، ومعاني الحروف : ١١٣ ، والمفصل في علم العربية : ٣١١ ، ورصف المباني : ٣٥٠ ، والجنى الداني : ٢٦٦ ـ ٢٦٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٦٥ .

(٦٧) ينظر : المفصل في علم العربية : ٣١١ ، والجنى الداني : ٢٦٨ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٦٧ .

(٦٨) ينظر : بناء الجملة العربية : ٢٩١ .

(٦٩) معاني النحو : ٤ / ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٧٠) مصباح المتهجد : ٤١٠ .

(٧١) مصباح المتهجد : ٤٠٥ . وينظر : المصدر نفسه : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٧٢) مصباح المتهجد : ٤٠٥ .

(٧٣) ينظر : الكتاب : ٣ / ٧ ، ٤ / ٢٢٠ ، والمقتضب : ١ / ٤٧ ، ٢ / ٦ ، والأصول في النحو : ٢ / ١٤٧ ، وحروف المعاني : ٨ ، ومعاني الحروف : ١١٢ ، والمفصل في علم العربية : ٣١٢ ، ورصف المباني : ٣٥٥ ، والجنى الداني : ٢٧٠ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٧٣ ـ ٣٧٥ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٣ .

(٧٤) الكتاب : ٣ / ١١٧ .

(٧٥) رصف المباني : ٣٥٥ .

(٧٦) ينظر : المفصل في علم العربية : ٣١٢ . إذ ذهب الزمخشري إلى أنَّ (لن) تفيد تأكيدَ النفي في المستقبل وأنَّ المنفيَّ بها يستمرُّ نفيهُ ، وليس له أن يتحوَّل إلى الإثبات مطلقًا .

(٧٧) الجنى الداني : ٢٧٠ .

(٧٨) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤٢٠ ـ ٤٢١ .

(٧٩) مصباح المتهجد : ٤١٦ .

(٨٠) دروس في العقيدة الإسلامية : ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٨١) ينظر : المقتضب : ٢ / ٣٢ ، ومعاني الحروف : ٩٤ ، ورصف المباني : ٣٤١ ـ ٣٤٤ ، والجنى الداني : ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٨٢) الجنى الداني : ٣٠٠ .

(٨٣) مصباح المتهجد : ٤٠٩ . وينظر : المصدر نفسه : ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٨٤) مصباح المتهجد : ٤١٥ ـ ٤١٦ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٦ ، ٤١٣ .
(٨٥) ينظر : حروف المعاني : ٣١ ، ورصف المباني : ٣٤٤ ، والجنى الداني : ٣٠١ .
(٨٦) المقتضب : ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥ .
(٨٧) معاني الحروف : ٩٤ . وينظر : الجنى الداني : ٣٠١ .
(٨٨) مغني اللبيب : ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .
(٨٩) مصباح المتهجد : ٤١٤ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٦ ، ٤١٠ .
(٩٠) ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٧٩ ، والأزهية في علم الحروف : ١٧٩ ـ ١٨٢ ، ومغني اللبيب : ١ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، وأوضح المسالك : ٣ / ١٢٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٨٠ .
(٩١) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي : ٢١٣ .
(٩٢) معاني النحو : ٤ / ١٨٠ .
(٩٣) مصباح المتهجد : ٤٠٩ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٥ ، ٤١١ .
(٩٤) مصباح المتهجد : ٤٠٦ .
(٩٥) في رحاب دعاء أبي حمزة الثمالي : ١ / ٩٦ .
(٩٦) من أسرار اللغة : ١٤٩ .
(٩٧) بناء الجملة العربية : ٢٨٠ .
(٩٨) ينظر : أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم : ٨ ، ومعجم البلاغة العربية : ٥٢٣ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٠٩ ، والبلاغة الاصطلاحية : ١٦٠ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٢ / ١١٠ ، وعلم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ٧٤ .
(٩٩) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤١١ .
(١٠٠) المقتضب : ٣ / ٢٩٢ . وينظر : الأصول في النحو : ١ / ٦١ .
(١٠١) الصاحبي في فقه اللغة : ١٨١ .
(١٠٢) تحويلات الطلب ومحددات الدلالة : ١١٥ .
(١٠٣) أساليب النفي في القرآن : ٢٩٥ .
(١٠٤) علم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٢ / ١٤٠ .
(١٠٥) أساليب المعاني في القرآن : ٨١ ـ ٨٢ .
(١٠٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٢٨ ـ ٣٣١ .

(١٠٧) ينظر : معاني النحو : ٤ / ٢٠١ ، ومعجم البلاغة العربية : ٢٨ ـ ٢٩ ، ٦٩٠ ، وبلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني : ٢٠٥ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٢ / ١٣٦ ـ ١٣٨ ، وعلم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ٨٧ ـ ٨٨ .

(١٠٨) مصباح المتهجد : ٤١٢ .

(١٠٩) مصباح المتهجد : ٤١٠ ـ ٤١١ . وينظر : المصدر نفسه : ٤١١ ، ٤١٣ .

(١١٠) مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي : ٢ / ١٩٣ .

(١١١) مصباح المتهجد : ٤٠٧ .

(١١٢) شرح دعاء أبي حمزة الثمالي : ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(١١٣) ينظر : حروف المعاني : ٣ ، ومعاني الحروف : ١١٣ ، ورصف المباني : ٣٥٨ ، وشرح الرضي على الكافية : ٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(١١٤) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٢٤ ، والجنى الداني : ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، وشرح التسهيل : ٤ / ٩٤ ـ ٩٦ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٣٧ ـ ٣٤٠ ، وأوضح المسالك : ٤ / ١٩٧ ـ ١٩٨ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٥٣ .

(١١٥) رصف المباني : ٣٥٨ .

(١١٦) ينظر : الجنى الداني : ٧٧٧ ـ ٧٧٨ .

(١١٧) ينظر : شرح التسهيل : ٤ / ١٠٠ .

(١١٨) مصباح المتهجد : ٤٠٦ .

(١١٩) مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي : ١ / ١١٤ .

(١٢٠) مصباح المتهجد : ٤٠٧ ، وينظر : المصدر نفسه : ٤١٠ ، ٤١١ .

(١٢١) مصباح المتهجد : ٤٠٦ .

(١٢٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٥ ، والمقتضب : ٣ / ٧٦ ، وحروف المعاني : ٣ ، ومعاني الحروف : ١٣٩ ، والأزهية في علم الحروف : ١٦٦ ـ ١٦٧ والمفصل في علم العربية : ٣٢٢ ، ورصف المباني : ٣٦٢ ، والجنى الداني : ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ، ٦٠٨ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٥٩ ـ ٣٦٤ ، وأوضح المسالك : ٤ / ٢٠٥ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

(١٢٣) رصف المباني : ٣٦٢ .

(١٢٤) مصباح المتهجد : ٤٠٥ .

(١٢٥) مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي : ١ / ٧٤ .

(١٢٦) التعريفات : ١٤٤ . وينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٥٥٩ ، ومعجم البلاغة العربية : ٥٤٤ .

(١٢٧) كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ١٣٢٠ .

(١٢٨) ينظر : مفتاح العلوم : ٤٠٠ ، وعروس الأفراح : ١ / ٤٨٧ ، والمطول : ٣٨١ ، ومواهب الفتَّاح : ١ / ٤٠٨ .

(١٢٩) مفتاح العلوم : ٤٠٠ . وينظر : عروس الأفراح : ١ / ٥٠٣ .

(١٣٠) ينظر : الكتاب : ٢ / ٣١٠ ، والمقتضب : ٤ / ٣٨٩ ، والأصول في النحو : ١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٥٠ ، والمقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٧٠٠ ـ ٧٠٢ .

(١٣١) دلائل الإعجاز : ٣٣٢ .

(١٣٢) دلائل الإعجاز : ٣٣٧ . وينظر : المصدر نفسه : ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(١٣٣) مصباح المتهجد : ٤١٣ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ـ ٤١١ .

(١٣٤) مصباح المتهجد : ٤١٦ .

(١٣٥) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٤٦٨ ، وشرح المفصل : ٨ / ٥٤ ، ومغني اللبيب : ١ / ٥٩ ، والجنى الداني : ٣٩٥ ، ورصف المباني : ٢٠٣ .

(١٣٦) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٤٦٧ ، ومفاتيح الغيب : ٥ / ١٠ .

(١٣٧) ينظر : الجنى الداني : ٣٩٥ ـ ٣٩٨ .

(١٣٨) دلائل الإعجاز : ٣٣٠ .

(١٣٩) دلائل الإعجاز : ٣٣٥ ، وينظر : المصدر نفسه : ٣٣٧ ، ومفتاح العلوم : ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ، وعروس الأفراح : ١ / ٥٠٠ ـ ٥٠١ ، والمطول : ٣٩٤ ـ ٣٩٦ ، ومواهب الفتاح : ٤٣٧ ـ ٤٤٠ .

(١٤٠) مصباح المتهجد : ٤١٢ .

(١٤١) شرح دعاء أبي حمزة الثمالي : ٢٠٣ .

(١٤٢) المقتضب : ١ / ١٢ .

(١٤٣) ينظر : حروف المعاني : ١٤ ـ ١٥ ، ومعاني الحروف : ١٠٥ ـ ١٠٦ والأزهية في علم الحروف : ٢١٩ ، وأوضح المسالك : ٣ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وهمع الهوامع : ٥ / ٢٥٥ ـ ٢٥٨ .

(١٤٤) الجنى الداني : ٢٣٥ ـ ٢٣٧ . وينظر : الإيضاح : ٢٢٤ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٣٦٨ ـ ٣٧٠ ، وشرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٨ ـ ١٩١ ، ومغني اللبيب : ١ / ١٥١ ـ ١٥٢.

(١٤٥) مصباح المتهجد : ٤٠٦ ـ ٤٠٧ . وينظر : المصدر نفسه : ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(١٤٦) مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي : ١ / ٣٦٠ .

(١٤٧) ينظر : الكتاب : ١ / ٤٣٥ ، والمقتضب : ١ / ١٢ ، ٣ / ٧٦ ، ٤ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ، وحروف المعاني : ١٥ ـ ١٦ ، ٣٣ ، والإيضاح : ٢٢٤ ، ومعاني الحروف : ١٤٨ ـ ١٤٩ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٣٧٠ ، ورصف المباني : ٣٤٥ ـ ٣٤٧ ، والجنى الداني : ٥٨٦ ـ ٥٩١ ، ، وهمع الهوامع : ٥ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

(١٤٨) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٩١ ـ ١٩٢ . وينظر : أوضح المسالك : ٣ / ٣٢٦ ـ ٣٢٨ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٦ .

(١٤٩) مصباح المتهجد : ٤٠٨ . وينظر : المصدر نفسه : ٤١٠ .

(١٥٠) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٥ ، وحروف المعاني : ١١ ـ ١٢ ، ومعاني الحروف : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، ورصف المباني : ٢٨٧ ، والجنى الداني : ٥٧٧ ، ومغني اللبيب : ١ / ٢٤٩ ، وشرح الرضي على الكافية : ٦ / ٢٥٤ ، وهمع الهوامع : ٤ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ، ، وأساليب النفي في القرآن : ١٨٤ .

(١٥١) البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٣١٥ . وينظر : المفصل في علم العربية : ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

(١٥٢) مصباح المتهجد : ٤٠٧ ـ ٤٠٨ .

(١٥٣) مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي : ١ / ٤١٢ .

(١٥٤) ينظر : شرح دعاء أبي حمزة الثمالي : ١١٤ ـ ١١٥ .

(١٥٥) الكتاب : ١ / ٣٢٢ .

(١٥٦) حروف المعاني : ١٨ .

(١٥٧) مصباح المتهجد : ٤٠٨ .

(١٥٨) ينظر : شرح دعاء أبي حمزة الثمالي : ١٢٣ .

المصادر والمراجع :

i. الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥ هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ـ سوريا ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

ii. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، مطبعة جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٨ م .

iii. أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر باقر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب ، قم المقدسة ـ إيران ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ .

iv. أساليب النَّفي في القرآن ، د. أحمد ماهر البقري ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

v. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه ، عبد الكريم محمود يوسف ، مكتبة الغزالي ، دمشق ـ سوريا ، ط١ ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

vi. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط ٤ ، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

vii. إقبال الأعمال ، الشيخ رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤ هـ) ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م .

viii. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، الشيخ جعفر السبحاني ، تحقيق الشيخ حسن محمد مكي العاملي ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، مطبعة اعتماد ، قم المقدسة ـ إيران ، ط٥ ، ١٤٢٣ هـ .

ix. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدِّين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٩ م .

x. الإيضاح ، أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م .

xi. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م .

xii. البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ـ مصر ، ط٣ ، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .

xiii. بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٩١ م .

xiv. بناء الجملة العربية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٣ م .

xv. تاج اللغة وصحاح العربيّة ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت ٤٠٠ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

xvi. تحويلات الطلب ومُحدِّدات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، د. حسام أحمد قاسم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ـ مصر ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

xvii. التعريفات ، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الجرجانيّ (ت ٨١٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

xviii. تهذيب التهذيب ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ـ مصر ، ط١ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .

xix. تهذيب اللُّغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق د. عبد الله درويش والأستاذ محمد علي النجَّار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ـ مصر ، د . ت .

xx. الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

xxi. الحجَّة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

xxii. حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجـيُّ (ت ٣٤٠ هـ) ، تحقيـق د. علي توفيـق الحمد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

xxiii. الخرائج والجرائح ، ابو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ، مؤسسة الإمام المهدي (عج) ، قم المقدسة ـ إيران ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

xxiv. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق الشيخ جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم المقدسة ـ إيران ، ط٤ ، ١٤٣١ هـ .

xxv. دروس في العقيدة الإسلامية ، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة السيد هاشم محمد ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران ـ إيران ، ط٥ ، ١٤٢٧ هـ .

xxvi. دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ـ مصر ، ط٣ ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

xxvii. رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ـ سوريا ، ط٣ ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م .

xxviii. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الأصدقاء للطباعة والنشر ، القاهرة ـ مصر ، ط٢ ، د . ت .

xxix. شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجيزة ـ مصر ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .

xxx. شرح دعاء أبي حمزة الثمالي ، الشيخ علي الأحمدي الميانجي ، تحقيق مهدي هوشمند ، دار الحديث ، قم ـ إيران ، ١٣٨٨ هـ .

xxxi. شرح الرضيِّ على كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، شرح وتحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط١ ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

xxxii. شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السِّيرافيُّ (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م .

xxxiii. شرح المفصَّل ، موفَّق الدين بن علي بن يعيش النَّحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ـ مصر .

xxxiv. الصَّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق د. مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣م .

xxxv. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدِّين أحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي (ت ٧٧٣ هـ) ، تحقيق د. خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .

xxxvi. علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ـ مصر ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م .

xxxvii. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مكتبة وهبة ، القاهرة ـ مصر ، ١٤٠٦ هـ .

xxxviii. فهرست مصنفي الشيعة المعروف برجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ) ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ـ إيران ، ط٦ ، ١٤١٨ هـ .

xxxix. في رحاب دعاء أبي حمزة الثمالي ، السيد صدر الدين القبانجي ، مكتب إمام جمعة النجف الأشرف ، النجف الأشرف ـ العراق ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

xl. في النحو العربيّ نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزوميّ ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .

xli. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، د. أميل يعقوب ، د. بسام بركة ، مي شيخاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

xlii. الكتـــاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المُلقّب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ، ط٤ ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م .
xliii. كتاب الرجال ، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت ٧٠٧ هـ) ، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموني ، طهران ـ إيران ، ١٣٨٣ هـ .
xliv. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
xlv. كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي ، تحقيق د. علي دحروج ، ترجمة د. عبد الله الخالدي ود. جورج زيناتي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
xlvi. لســـان العـــرب ، أبو الفضـــل جمـــال الديـــن محمـــد بـــن مكرم بن منظور المصريّ الإفريقيّ (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، د . ت .
xlvii. اللُّمع في العربيَّة ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق د. سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمَّان ـ الأردن ، ١٩٨٨ م .
xlviii. مئة مبحث ومبحث في ظلال دعاء أبي حمزة الثمالي ، الشيخ جبار جاسم مكاوي ، تحقيق عبد الحليم عوض الحلي ، مجمع البحوث الإسلامية ، قم المقدسة ـ إيران ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ .
xlix. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
l. مصباح الكفعمي (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية) ، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .
li. مصباح المتهجد ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .

liii. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن عليّ الفيُّوميّ (ت ٧٧٠ هـ) ، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ط٢ ، ١٩٧٧ م .

liii. المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانيّ (ت ٧٩٢ هـ) ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

liv. معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرمَّانيُّ (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدَّة ـ السعودية ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م .

lv. معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزَّجَّاج (ت ٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ـ مصر ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م .

lvi. معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمَّان ـ الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

lvii. معجم البلاغة العربيَّة ، د. بدوي طبانة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدَّة ـ السعودية ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط٤ ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

lviii. معجم لغة النحو العربي ، أنطوان الدحداح ، مراجعة د. جورج متري عبد المسيح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ م .

lix. معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م .

lx. معجم المصطلحات النَّحويَّة والصَّرفيَّة ، محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

lxi. المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، د. علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزغبي ، دار الأمل ، إربد ـ الأردن ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م .

lxii. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدِّين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق ، طهران ـ إيران ، ط٥ ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .

lxiii. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٣ هـ .
lxiv. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكيّ (ت ٦٢٦ هـ) ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ، ٢٠١١ م .
lxv. المفصل في علم العربية ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م .
lxvi. مقاييس اللُّغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
lxvii. المقتصد في شرح الإيضاح ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، بغداد ـ العراق ، ١٩٨٢ م .
lxviii. المقتضب ، أبو العباس مُحمَّد بن يزيد المُبرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م .
lxix. من أسرار اللُّغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٣ م .
lxx. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي (ت ١١٢٨ هـ) ، تحقيق د. خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .
lxxi. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .
lxxii. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م .